أخلاقيات المسلم في التعامل مع الأوبئة

إعداد

د. صلاح بن عبد الله العيبان

أستاذ مساعد في قسم الثقافة الإسلامية

كلية الشريعة – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

saeban@imamu.edu.sa

أخلاقيات المسلم في التعامل مع الأوبئة

د. صلاح بن عبدالله العيبان

أستاذ مساعد فـي قسم الثقافة الإسلامية بكلية الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

البريد الإلكتروني saeban@imamu.edu.sa

(قدم للنشر في ٢٩/ ١٠/ ١٤٤١هـ؛ وقبل للنشر في ٢٦/ ٠٢/ ١٤٤٢هـ)

المستخلص: يهدف بحث: «أخلاقيات المسلم في التعامل مع الأوبئة» إلىٰ بيان جملة من الأخلاق التي ينبغي تحلي المسلم بها مع ربه ونفسه وغيره في مواجهة الوباء، وذلك من خلال تتبع النصوص الشرعية واستنباط ما فيها، وكذلك من خلال الاطلاع علىٰ كتب التاريخ والمؤلفات التراثية الخاصة بالوباء من الناحية الفقهية والطبية، وتتبعها عن طريق المنهج الاستقرائي، ثم تحليلها وبيان السلوكيات الأخلاقية التي ظهرت فيها. وقد جاء البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث، حيث يتناول المبحث الأول أخلاقيات المسلم مع ربه في التعامل مع الوباء وهي تعد أساسا لما بعدها، وفي المبحث الثاني تناولت أخلاقيات المسلم مع نفسه في التعامل مع الوباء، وأما المبحث الثالث فيسلط الضوء علىٰ أخلاقيات المسلم مع غيره في التعامل مع الوباء. وكان من نتائج هذا البحث، أن ممارسة المسلم للأخلاق الخيرة في التعامل مع الوباء تخفف من نتائجه السلبية المتوقعة، كما أنها تساعد الجهات المسؤولة في أداء مهماتها علىٰ الوجه المطلوب، وتسهم معها في تحمل جزء من الأعباء والتكاليف، وتعجل من عودة الحياة الطبيعية لسابق عهدها من الاستقرار الصحي والغذائي والأمني، وتقاوم السلوكيات التي تستغل هذه الجائحة. وقد أوصىٰ البحث بأهمية ربط الإجراءات والتعليمات في مواجهة الوباء بالأخلاقيات فهي تسهم في زيادة القناعة وطول أمد الالتزام.

الكلمات المفتاحية: أخلاقيات، أخلاقيات المسلم، التعامل مع الأوبئة، الوباء.





Muslim ethics in dealing with the epidemics

Dr. Salah Abdullah Alaiban

Assistant Professor in the Department of Islamic Culture, College of Sharia, Imam Muhammad Bin Saud Islamic University
Email: saeban@imamu.edu.sa

(Received 21/06/2020; accepted 13/10/2020)

Abstract: This research «Muslim ethics in dealing with the epidemic» deals with a set of ethics that shall be adopted, in obedience to Allah, Lord of the worlds. The research dealt with these ethics through the Shari'a texts in a fundamentalist approach, as well as through history books and heritage literature about the epidemic in terms of jurisprudence and medical, through tracing by the inductive approach, then analyzing and clarifying its ethical behaviors.

The research consists of the introduction and preamble and three topics, where the first topic deals with the ethics of a Muslim with Allah during the epidemic, while the second topic deals with the ethics of a Muslim with himself during the epidemic, and the third topic deals with the ethics of a Muslim with others during the epidemic.

One of the research results was that the Muslim's adoption of good manners in dealing with the epidemic shall reduce its expected negative consequences, as these manners shall also help the responsible parties in performing their duties as required and them to bear a part of burdens and costs. Also, practicing good manners shall accelerate the return of normal life in terms of health, nutritional, and security stability, and resist behaviors that exploit this pandemic.

The research recommended the importance of linking procedures and instructions, in confronting the epidemic, with ethics, as it contributes to increasing satisfaction and prolonging the commitment.

Keywords: Ethics, Muslim ethics, dealing with epidemics, the epidemic.





المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. أما بعد:

فإن الدين الإسلامي قد جاء بالأمر بالتوكل وفعل الأسباب، فقال تعالىٰ آمرا بالتوكل عليه: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [آل عمران:١٢٢]، وقال تعالىٰ: ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلاً﴾ [النساء:٨١]، كما قال تعالىٰ في النهي عن تعريض النفس للهلكة وقتل النفس: ﴿وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِۛ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ﴾ [النساء: ٢٩]، وعلىٰ هذا الأساس بنيت كتابات العلماء وفتاويهم في مواجهة الوباء بصورة أخلاقية متزنة بين التعلق بالخالق وفعل السبب.

وإدراكا لمسؤوليتهم الأخلاقية والعلمية فقد كان علماء الإسلام من أكثر المصنفين المتقدمين في أمر الوباء سواء كانوا من الفقهاء أو الأطباء، فقد كانوا فرسي رهان في تناول ذلك، خاصة في وباء الطاعون الذي اجتاح العالم الإسلامي أكثر من مرة وأفنىٰ خلقا عظيما، ولذا فقد كثر فيه التصنيف ومن وقت مبكر، ومما يدل علىٰ ذلك أن القرن الثالث ظهرت فيه كتب مستقلة حول ذلك، ثم تتابعت المؤلفات بعد ذلك، خاصة فيمن عاصره من العلماء وعانىٰ منه[1].

وفي وقت النوازل والجوائح العامة فإنه ينبغي أن تتكاتف فيه الجهود، ويبذل كل

(١) انظر مقدمة المحقق لكتاب: بذل الماعون (ص٣٢ – ٤١).

شخص فيها وسعه وطاقته لرفع المصاب بالطرق الشرعية والكونية، وإن من أعظم المقامات التي يقوم بها الإنسان في مثل هذه المدلهمات التخلق بالسلوك الخيّر، وأداء المعاني الأخلاقية النبيلة كل بحسب مكانه وقدراته، فهي من الفروض الكفائية والتي لا تختص بفرد دون غيره، كما قال الجويني: «وأما سائر فروض الكفايات؛ فإنها متوزّعة علىٰ العباد في البلاد»[(١)].

ولذلك فإن تحلي الإنسان بمكارم الأخلاق من أعظم الأمور التي تواجه البلاء وتكافحه، ولها تأثير ظاهر، وقد استدل العلماء من قول أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها للنبي ﷺ: (كلّا والله ما يُخزيك الله أبدًا؛ إنك لتصل الرحم، وتحمل الكلَّ، وتَكسِب المعدوم، وتُقرِي الضيف، وتُعين علىٰ نوائب الحق)[(٢)]، علىٰ أن من أسباب دفع البلاء تحقق مكارم الأخلاق في الناس، قال الإمام النووي: «قال العلماء: معنىٰ كلام خديجة رضي الله عنها أنك لا يُصيبك مكروه؛ لما جعل الله فيك من مكارم الأخلاق، وكرم الشمائل، وذكَرَتْ ضروبا من ذلك، وفي هذا أن مكارمَ الأخلاق وخصال الخير سبب للسلامة من مصارع السوء»[(٣)].

وقد ذكرت كتب التاريخ عددا من الآثار التي ترتبت علىٰ انتشار الوباء في ديار المسلمين وما نتج عن ذلك من اختلال في الأمن الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، وظهور بعض الأخلاقيات السيئة التي زادت من معاناة المجتمع وفاقمت من

---

(١) غياث الأمم، الجويني (ص٢١٠).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب بدء الوحي، كيف كان بدء الوحي إلىٰ رسول الله ﷺ؟، حديث رقم (٣)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلىٰ رسول الله ﷺ، حديث رقم (١٦٠).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي (٢/ ٢٠٢).



مشكلاته، وهو ما يؤكد علىٰ أن من التحديات التي تواجه المجتمعات في وقت الأزمات الفوضىٰ الأخلاقية والتخفف من القيم الضابطة لحساب النزعة الأنانية والمغالاة في المصلحة الشخصية، ومن هذا الباب كانت الحاجة ملحة لدراسةٍ تسلط الضوء علىٰ المعاني الأخلاقية التي تواجه نتائج الأوبئة وآثارها خاصة في ظل الوضع الحالي الذي تعيشه الدول بسبب جائحة كورونا، ولذلك فقد جاء هذا البحث بعنوان: «أخلاقيات المسلم في التعامل مع الأوبئة».

*** أهمية الموضوع وأسباب اختياره:**

١- عدم اطلاعي علىٰ وجود دراسة في ذلك.

٢- أن القيم الأخلاقية تهيئ النفس للتعاطي مع الأوبئة بطريقة شرعية متزنة، بل إن كثيرا من الأحكام الفقهية والقضايا الطبية والإجراءات النظامية لا تؤدىٰ بالصورة المطلوبة إلا علىٰ بناء أخلاقي متين.

٣- أن المحكات التي تبين معدن الإنسان وخلقه إنما تتجلىٰ عند نزول البلاء ووقوع الاختبار، ولذا فإن التأكيد علىٰ الجانب الخلقي في وقت الشدائد طريقة علمية معهودة.

٤- أن المرض بشكل عام يخل بالاتزان الطبيعي في حالة الإنسان فيما يتعلق بالمعافاة، فكيف وإن تزامن مع المرض بسبب انتشاره وفتكه الإخلال بالنظام الغذائي والاستقرار الأمني فهو أحوج ما يكون لمنظومة خلقية راسخة تخفف من آثاره وتعجل من عودة الأمور إلىٰ حالها الطبيعية.

٥- كثرة الدراسات وتنوعها في الجانب الفقهي والطبي، مع ندرة وجود ما يتعلق بالجوانب الأخلاقية.



*** مشكلة البحث:**

أن الجوائح والأوبئة سبب في اضطراب حياة الناس والإخلال بمنظومة الاستقرار والأمان علىٰ مستويات متعددة مما يوجب علىٰ الباحثين إبراز الجوانب الخلقية في مواجهة ذلك، والتي تخفف من آثار الوباء وتعجل من عودة الحياة إلىٰ الحالة الطبيعية.

*** أهداف البحث:**

١- بيان خلق المسلم مع ربه ونفسه وغيره في مواجهة الأوبئة.

٢- تتبع النصوص والآثار والأخبار التي تبين أخلاق المسلمين في تعاملهم مع الوباء.

٣- تجلية بعض الآثار المترتبة علىٰ أخلاقيات المسلم في تعامله مع الأوبئة والجوائح.

*** الدراسات السابقة:**

من خلال البحث فيما كتب عن الموضوع في فهارس المكتبات العامة، ومحركات البحث الشبكي، لم أجد دراسة مخصصة حول هذا العنوان، وإنما أغلب الدراسات تكلمت عن أحكام الأوبئة من الناحية الفقهية أو الطبية أو العقدية.

*** منهج البحث:**

إن المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الاستنباطي، وذلك من خلال النظر في الآيات والأحاديث والآثار وبيان وجه الاستدلال فيها، والمنهج الاستقرائي من خلال تتبع الأحداث التاريخية والمؤلفات الخاصة بالأوبئة، والمنهج التحليلي من خلال تحليل كلام العلماء والأطباء والمؤرخين في التعامل مع الوباء.

١- جمع المادة العلمية من المصادر الأصلية.

٢- كتابة البحث بأسلوب واضح، وصياغة منتظمة.

٣- جمع ما تناثر من كلام العلماء حول موضوع البحث في كتب التفسير والحديث والتاريخ، وتوثيقه من مصادره الأصلية.

٤- كتابة الآيات بالرسم العثماني، وذكر مواضعها في حاشية البحث.

٥- تخريج الأحاديث والآثار الواردة في البحث، فإن كانت في الصحيحين أو أحدهما فأكتفي بتخريجه منهما، وإن كان في غيرهما بينت درجة الحديث من كتب الحديث المعتمدة.

*** خطة البحث:**

يتكون هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

- **المقدمة:** وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومشكلة البحث، وأهدافه، والدراسات السابقة فيه، وخطته، ومنهجه.
- **التمهيد:** وفيه التعريف بمصطلحات البحث.
- **المبحث الأول: أخلاقيات المسلم مع ربه في التعامل مع الأوبئة، وفيه مطلبان:**
  - **المطلب الأول:** التضرع والابتهال.
  - **المطلب الثاني:** حسن الظن بالله والتفاؤل بالخير.
- **المبحث الثاني: أخلاقيات المسلم مع نفسه في التعامل مع الأوبئة، وفيه ثلاثة مطالب:**
  - **المطلب الأول:** الصبر والتجلد.
  - **المطلب الثاني:** العفة.



- **المطلب الثالث:** الطهارة والنظافة.

- **المبحث الثالث: أخلاقيات المسلم مع غيره في التعامل مع الأوبئة، وفيه ثلاثة مطالب:**
  - **المطلب الأول:** العطاء والبذل.
  - **المطلب الثاني:** الشورىٰ واجتماع الكلمة.
  - **المطلب الثالث:** التثبت والتأني.
- **الخاتمة:** وفيها أهم النتائج والتوصيات.

❋ ❋ ❋

التمهيد
التعريف بمصطلحات البحث

*** أولاً: تعريف الأخلاق لغةً واصطلاحاً:**

أ- تعريف الأخلاق لغة:

الأخلاق جمع خلق، قال ابن منظور: «الخُلُق والخُلْق بضم اللام وسكونها هو الدين والطبع والسجية، وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة، وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلْق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها ولهما أوصاف حسنة وقبيحة»[1].

فالأخلاق تدور حول معاني الطبع والسجية والعادة، وهي وصف للأمور الباطنية[2].

ب- تعريف الأخلاق اصطلاحاً:

عرفت الأخلاق بتعريفات عديدة، ومن أبرزها:

عرفها الغزالي بأنها: «هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلىٰ فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا سميت تلك الهيئة خلقا حسنا، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئا»[3].

---

(١) لسان العرب، ابن منظور (١٠/ ٨٦).

(٢) انظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي (ص٨٨١).

(٣) إحياء علوم الدين، الغزالي (٣/ ٥٣).



حيث بيّن الغزالي بأن الأخلاق مرتبطة بالجانب الداخلي للإنسان، وأن صدورها عنه يأتي بتلقائية في دلالة علىٰ رسوخها وتجذرها، وليست صفة عارضة.

كما عرفها باختصار محمد عبدالله دراز بأنها: «قوة راسخة في الإرادة تنزع بها إلىٰ اختيار ما هو خير وصلاح إن كان الخلق حميدا أو إلىٰ اختيار ما هو شر وجور إن كان الخلق ذميمًا»(١).

وفي تعريفه يشير إلىٰ أهمية الإرادة الإنسانية كأساس في تجذر الأخلاق ورسوخها، وهو التعريف المختار نظرا لاختصاره وبيان المراد من الأخلاق بتعريف جامع.

وهذا البحث سيتناول أصالة الأخلاق من حيث خيريتها وصلاحها، وسيأتي ضمنا بيان ما ينافيها من التصرفات السيئة.

*** ثانيًا: تعريف الوباء لغةً واصطلاحًا:**

أ- تعريف الأوبئة لغة:

الأوبئة جمع وباء، وقد قال أهل اللغة: الوباء: هو الطاعون، وقيل هو المرض العام، يقال أوبأت الأرض فهي موبوءة، ووبئت فهي وبيئة، ووُبئت فهي موبوءة أي إذا كثر مرضها(٢).

وكذلك قال بعضهم بأن الطاعون هو الوباء(٣).

---

(١) دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية، دراز (ص٨٨).

(٢) انظر: تهذيب اللغة، الأزهري (١٥/ ٤٣٤ - ٤٣٥)، مختار الصحاح، الرازي (١/ ٧٩)، لسان العرب، ابن منظور (١/ ١٨٩)، القاموس المحيط، الفيروزآبادي (ص٥٥).

(٣) انظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي (ص١٢١٣).



فأهل اللغة قد يطلقون الوباء ويراد به المرض العام، وقد يطلقون ذلك ويراد به الطاعون؛ ولذلك فإن هذا الإطلاق سيؤثر علىٰ التعريف الاصطلاحي كما سيأتي.

ب- تعريف الأوبئة اصطلاحاً:

كما اختلف أهل اللغة في إطلاق الطاعون علىٰ الوباء والعكس، فإن العلماء كذلك اختلفوا في ذلك إلىٰ اتجاهين:

الأول: أطلقوا الطاعون علىٰ الوباء، قال ابن الأثير: «الوباء هو الطاعون والمرض العام»[1]، وبه قال بعض أهل العلم[2].

الثاني: فرقوا بين الوباء والطاعون، فقالوا بأن: «كل طاعون وباء، وليس كل وباء طاعونا»[3]، وأن الطاعون أخص من الوباء.

وقد ذهب إلىٰ ذلك كثير من أهل العلم.[4]

وقد بيّن ابن القيم سبب إطلاق بعضهم الوباء علىٰ الطاعون فقال: «ولما كان الطاعون يكثر في الوباء، وفي البلاد الوبيئة، عُبر عنه بالوباء، كما قال الخليل: الوباء: الطاعون. وقيل: هو كل مرض يعم، والتحقيق أن بين الوباء والطاعون عموما

---

(١) النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير (٥/ ١٤٤)

(٢) انظر: المحلىٰ، ابن حزم (٣/ ٤٠٣)، المنتقىٰ شرح الموطأ، الباجي (٧/ ١٩٨)، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن (١٧/ ٤٥٩)، المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم، القرطبي (٣/ ٧٥٧)، شرح رياض الصالحين، ابن عثيمين (٦/ ٥٦٩).

(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض (٧/ ١٣٢).

(٤) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي (١٤/ ٢٠٤)، مجموعة الرسائل البلقينية، البلقيني (٩/ ٣٨٠) التنوير، الصنعاني (١/ ٢٧٠).

وخصوصا، فكل طاعون وباء، وليس كل وباء طاعونا»[1].

وقال الحافظ: «وقد ظهر بما أوردته أن الطاعون أخص من الوباء، وأن الأخبار الواردة في تسمية الطاعون وباء، لا يلزم منه أن كل وباء طاعون، بل يدل على عكسه، وهو أن كل طاعون وباء، لكن لما كان الوباء ينشأ عنه كثرة الموت، وكان الطاعون أيضا كذلك، أطلق عليه اسمه»[2].

أما تعريف الوباء بناء على ذلك فقد ذهب بعض أهل العلم بأن التعريف الصحيح للوباء ما ذكره أبو الوليد الباجي بأن الوباء: «هو مرض يعم الكثير من الناس في جهة من الجهات دون غيرها بخلاف المعتاد من أحوال الناس وأمراضهم، ويكون مرضهم غالبا مرضا واحدا بخلاف سائر الأوقات فإن أمراض الناس مختلفة»[3].

قال البلقيني عن هذا التعريف بأنه: «الصحيح الذي قاله المحققون»[4].

وعرفه ابن حزم بأنه: «الموت الذي كثر في بعض الأوقات كثرة خارجة عن المعهود»[5].

ويتبين مما سبق بأن الوباء يختص عن ما عداه من الأمراض بثلاث صفات، وهي:

- أنه يكثر بسببه الموت خلافا عن المعتاد.

---

(١) زاد المعاد، ابن القيم (٤/ ٣٥ – ٣٦).

(٢) بذل الماعون، ابن حجر (ص١٠٤).

(٣) المنتقى شرح الموطأ، الباجي (٧/ ١٩٨).

(٤) مجموعة الرسائل البلقينية، البلقيني (٩/ ٣٨٠).

(٥) المحلى، ابن حزم (٣/ ٤٠٣)



- أنه يعم الكثير من الناس بمرض واحد ذو أعراض واحدة خلافا لما جرت به عادة الوقت.

- أنه سريع الانتشار.

وقد عرفت منظمة الصحة العالمية الوباء بتعريف قريب مما ذكره علماء المسلمين، فذكرت بأن الوباء هو المرض الذي يتجاوز الحد الطبيعي من حيث المكان والزمان والعدد[1].

❊ ❊ ❊

(١) انظر: موقع منظمة الصحة العالمية: https://www.who.int/hac/about/definitions/en/



المبحث الأول
أخلاقيات المسلم مع ربه في التعامل مع الأوبئة

* المطلب الأول: التضرع والابتهال.

فالتضرع هو: «التذلل والمبالغة في السؤال والرغبة»[1]، والابتهال: «الاجتهاد في الدعاء وإخلاصه لله»[2].

فمن أعظم الأمور التي يتحلىٰ بها المسلمون في ظل هذه الجائحة ابتهالهم لربهم والتضرع له، والدعاء بأن يرحمهم ويرفع ما بهم من بلاء ووباء.

وقد بوب البخاري في صحيحه بابا في «الدعاء برفع الوباء والوجع»[3]، في دلالة علىٰ أن ذلك مشروع وأنه من أسباب رفع الوباء.

وقد ذكر ابن حجر عظيم هذا الأمر عما عداه من الأمور فقال: «وفي الالتجاء إلىٰ الدعاء مزيد فائدة ليست في التداوي بغيره لما فيه من الخضوع والتذلل للرب سبحانه»[4].

وكانت المدينة كما قالت عائشة رضي الله عنها: أوبأ أرض الله. فلما قدم إليها رسول الله ﷺ أخذت الحمىٰ بعض أصحابه وأصابهم منها بلاء وسقم، فالتجأ رسول الله ﷺ إلىٰ ربه فدعا، فقال: (اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد، اللهم بارك لنا في

(١) النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير (٣/ ٨٥).

(٢) لسان العرب، ابن منظور (١١/ ٨٢).

(٣) (٨/ ٨٠).

(٤) فتح الباري، ابن حجر (١٠/ ١٣٣).



صاعنا وفي مدنا، وصححها لنا، وانقل حماها إلىٰ الجحفة)[1].

قال النووي: «وفيه: الدعاء للمسلمين بالصحة وطيب بلادهم والبركة فيها، وكشف الضر والشدائد عنهم، وهذا مذهب العلماء كافة»[2].

وقد كان النبي ﷺ يتعوذ من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء والأدواء[3].

وكذلك كان يتعوذ من البرص والجنون والجذام وسيء الأسقام[4].

وقد ذكر غير واحد من العلماء والمؤرخين أن الناس كان إذا أصابهم الوباء يتضرعون إلىٰ الله ويبتهلون إليه ويدعونه.

فقد ذكر ابن كثير أن أهل دمشق لما بلغهم انتشار الوباء في السواحل بدأوا: «يتضرعون إلىٰ الله ويسألونه في رفع الوباء»[5].

ويبين السخاوي حال الناس لما انتشر فيهم وباء الطاعون فقال: «وأكثَرَ الناس

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب كراهية النبي ﷺ أن تعرىٰ المدينة، حديث رقم (١٨٨٩)، ومسلم، كتاب الحج، باب الترغيب في سكن المدينة والصبر علىٰ لأوائها، حديث رقم (١٣٧٦).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي (٩/ ١٥٠).

(٣) أخرجه ابن حبان، كتاب الرقائق، باب الأدعية، حديث رقم (٩٦٠)، والطبراني في المعجم الكبير (١٩/ ١٩). وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٢٧٨).

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب في الاستعاذة، حديث رقم (١٥٥٤)، والنسائي، كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة من الجنون، حديث رقم (٥٤٩٣)، وأحمد، حديث رقم (١٣٠٠٤)، وصحح إسناده النووي في كتاب الأذكار (ص٣٩١)، والألباني في صحيح سنن أبي داود (٥/ ٢٧٧).

(٥) البداية والنهاية، ابن كثير (١٤/ ٢٦١).



من الابتهال والتضرع والتوبة والاستغفار وتلاوة القرآن والحديث النبوي اجتماعا وانفرادا مع مزيد الخضوع والخشوع»(١).

وقد ذكر الله عظيم الابتهال إليه في رفع الضراء، فقال تعالىٰ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ [النمل: ٦٢]، «والمضطر الذي أحوجه مرض أو فقر أو نازلة من نوازل الدهر إلىٰ اللجؤ والتضرع إلىٰ الله»(٢)، فالوباء مدعاة إلىٰ الالتجاء إلىٰ الله وسؤاله كشف ذلك عنه.

قال ابن كثير عن الآية: «ينبه تعالىٰ أنه هو المدعو عند الشدائد، المرجو عند النوازل»(٣).

وقد بيّن ابن القيم بأنه: «إذا ابتلىٰ الله عبده بشيء من أَنواع البلايا والمحن، فإن ردَّه ذلك الابتلاء والمحن إلىٰ ربِّه وجمعه عليه وطرحه ببابه؛ فهو علامة سعادته وإرادة الخير به، والشدَّة بتراء لا دوام لها وإن طالت، فتقلع عنه حين تقلع وقد عوض منها أجلَّ عوض وأفضله؛ وهو رجوعه إلىٰ الله بعد أن كان شاردًا عنه، وإقباله عليه بعد أن كان نائيًا عنه، وانطراحه علىٰ بابه بعد أن كان معرضًا، وللوقوف علىٰ أبواب غيره متعرضًا، وكانت البلية في حق هذا عين النعمة»(٤).

قال ابن عقيل في بيان موقف العقلاء في أوقات الأوبئة: «الأمراض مواسم العقلاء يستدركون بها ما فات من فوارطهم وزلاتهم إن كانوا من أرباب الزلات،

---

(١) وجيز الكلام في الذيل علىٰ دول الإسلام، السخاوي (١/ ٣٥).

(٢) الكشاف، الزمخشري (٣/ ٣٧٧).

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٦/ ٢٠٣).

(٤) طريق الهجرتين، ابن القيم (ص١٦٣.



ويستزيدون من طاعاتهم إن لم يكونوا أرباب زلات، ويعتدونها إن خلصوا منها بالمعافاة، حياة بعد الممات. فمن كانت أمراضه كذا اغتنم في الصحة صحة فقام من مرضه سليم النفس والدين. والكامد ينفق على الأدوية، ويعالج الحمية، ويوفي الطب الأجر، وليس عنده من علاج دينه خبر. فذاك ينصرع بالمرض انصراع السكران، ويفيق من مرضه إفاقة الإعداد لسكر ثان»[1].

والترفع والإعراض عن التضرع إلىٰ الله من أعظم البلايا خاصة في وقت وقوع الأوبئة والمصائب التي هي أدعىٰ في رجوع الناس إلىٰ ربهم وتذللهم بين يديه، قال تعالىٰ: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾ [المؤمنون: ٧٦]، قال الشنقيطي: «والظاهر أنه هنا: العذاب الدنيوي كالجوع والقحط والمصائب، والأمراض والشدائد، فما استكانوا لربهم أي: ما خضعوا له، ولا ذلوا وما يتضرعون أي: ما يبتهلون إليه بالدعاء متضرعين له، ليكشف عنهم ذلك العذاب لشدة قسوة قلوبهم، وبعدهم من الاتعاظ»[2]، ومصيبة المسلم في عدم تضرعه وإخباته أشد من تعرضه للوباء.

ومما يدخل في التضرع والابتهال الشكوىٰ إلىٰ الله وإظهار الانكسار بين يديه، فيعقوب عليه السلام قال: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف: ١٨]، ولم يتعارض هذا الصبر مع شكواه إلىٰ الله: ﴿ إِنَّمَا أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [يوسف: ٨٦].

كما أن أيوب عليه السلام امتدحه الله ورفع عنه البلاء فقال: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ ﴾

(١) الفنون، ابن عقيل (١/ ٤١٣).

(٢) أضواء البيان، الشنقيطي (٥/ ٤٥).



[ص:٤٤]، مع أن أيوب تضرع إلىٰ الله بما لاقاه فقال: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ﴾ [ص: ٤١][1].

قال ابن القيم: «والعبد أضعف من أن يتجلد علىٰ ربه، والرب تعالىٰ لم يرد من عبده أن يتجلد عليه، بل أراد منه أن يستكين له ويتضرع إليه، وهو تعالىٰ يمقت من يشكوه إلىٰ خلقه، ويحب من يشكو ما به إليه»[2].

والتأكيد علىٰ هذا الخلق العظيم وتوارد العلماء عليه يدل علىٰ أهميته فإن كثيرا من الناس لاستحكام التعلق بالمادة والأسباب المحسوسة يغفلون عن ما هو أهم وأعظم.

يقول ابن القيم في بيان منزلة هذا الأمر: «بل هذه الأسباب في حصول الرحمة، أقوىٰ من الأسباب الحسية في حصول مسبباتها، ولكن العبد لجهله يغلب عليه الشاهد علىٰ الغائب والحس علىٰ العقل، ولظلمه يؤثر ما يحكم به هذا ويقتضيه علىٰ ما يحكم به الآخر ويقتضيه، ولو فرغ العبد المحل وهيأه وأصلحه لرأىٰ العجائب»[3].

* * *

(١) انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (ص١٨٥٧).

(٢) عدة الصابرين، ابن القيم (ص٦٣).

(٣) المرجع السابق (ص١١١).



٭ المطلب الثاني: حسن الظن بالله والتفاؤل بالخير.

فمن أعظم الأخلاق التي ينعم الله بها علىٰ المسلم في وقت الأزمات والشدائد أن يرزقه حسن الظن به.

وحسن الظن بالله هو: «ظن الإجابة عند الدعاء، وظن القبول عند التوبة، وظن المغفرة عند الاستغفار، وظن قبول الأعمال عند فعلها علىٰ شروطها؛ تمسكا بصادق وعده وجزيل فضله»(١).

قال رسول الله ﷺ: (يقول الله أنا عند ظن عبدي بي)(٢)، فإذا أحسن المسلم ظنه بربه كان جديرا بأن يحمله ذلك علىٰ إحسان عمله في مواجهة الوباء.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: (والذي لا إله غيره ما أعطي عبد مؤمن شيئا خيرا من حسن الظن بالله عز وجل والذي لا إله غيره لا يحسن عبد بالله عز وجل الظن إلا أعطاه الله عز وجل ظنه ذلك بأن الخير في يده)(٣).

فإحسان الظن بالله مطلوب علىٰ كل حال، ولكنه في أوقات الشدائد والمحن يكون ألزم، ويُستدل علىٰ ذلك بحديث رسول الله ﷺ: (لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن بالله الظن)(٤)، قال الحطاب: «وتحسين الظن بالله وإن كان يتأكد عند الموت

(١) المفهم، أبو العباس القرطبي (٧/ ٥).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ ﴾، حديث رقم (٧٤٠٥)، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث علىٰ ذكر الله تعالىٰ، حديث رقم (٢٦٧٥).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتابه حسن الظن بالله (ص٩٦).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الأمر بحسن الظن بالله تعالىٰ عند=



وفي المرض، إلا أنه ينبغي للمكلف أن يكون دائما حسن الظن بالله»[1].

كما أن إحسان الظن بالله، والتفاؤل بالخير يدفع الإنسان للعمل والسعي في رفع الوباء ومواجهة آثاره ومعالجتها، قال الحسن البصري: «إن المؤمن أحسن الظن بربه فأحسن العمل»[2].

ومن إحسان الظن في وقت الوباء ما ذكره السُّرمرّي: «وليكن حسن الظن بالله أن يغفر الذنوب ولا يبالي»[3]، فالظن الحسن بالله من أعظم الأمور التي ينبغي أن يتحلىٰ بها المسلم في زمن حدوث الجوائح.

وفي التفاؤل وحسن الظن كذلك تخفيفا علىٰ النفس الإنسانية من أثر الوباء وتعلقها بالفرج، قال ابن القيم: «انتظار روح الفرج، يعني راحته ونسيمه ولذته، فإن انتظاره ومطالعته وترقبه يخفف حمل المشقة، ولا سيما عند قوة الرجاء والقطع بالفرج، فإنه يجد في حشو البلاء من روح الفرج ونسيمه وراحته: ما هو من خفي الألطاف، وما هو فرج معجل، وبه وبغيره يفهم معنىٰ اسمه (اللطيف)»[4].

وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال: (لا عدوىٰ ولا طيرة ويعجبني الفأل الصالح الكلمة الحسنة)[5]، وفيه حث للإنسان أن يعود نفسه علىٰ الكلام الطيب الذي يشرح به

=الموت، حديث رقم (٢٨٧٧).

(١) مواهب الجليل، الحطاب (٢/ ٢١٩). انظر: الموسوعة الفقهية (١٠/ ٢٢٠).

(٢) أخرجه أحمد في كتابه الزهد (ص٢٣١).

(٣) كتاب فيه ذكر الوباء، السرمري (ص٤٣).

(٤) مدارج السالكين، ابن القيم (ص١٨٧١).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الطب، باب الفأل، حديث رقم (٥٧٥٦)، ومسلم، كتاب السلام،=



صدر سامعه.

قال النووي: «الفأل فيما يسر وفيما يسوء...وإنما أحب الفأل لأن الإنسان إذا أمل فائدة الله تعالىٰ وفضله عند سبب قوي أو ضعيف فهو علىٰ خير في الحال، وإن غلط في جهة الرجاء فالرجاء له خير، وأما إذا قطع رجاءه وأمله من الله تعالىٰ، فإن ذلك شر له والطيرة فيها سوء الظن وتوقع البلاء»[1].

ومما يدخل في إحسان الظن أن يسعىٰ المجتمع في أن يكون الخطاب السائد خطابا خيّرا متفائلا، وقد تحدث بعض الأطباء المسلمين عن ما ينبغي فعله للتحرز من الوباء، وذكروا أشياء، ومنها ما تكلم به ابن خاتمة فقال: «التعرض للمسرات والأفراح وبسط النفس وانشراح الصدر وامتداد الآمال، فليستدع ذلك بما أمكن من الأمور المباحة، ومجالسة من تلهج النفس بحديثه وينصرف الفكر إليه، ولا جليس آنس من كتاب الله ﷻ، قال تعالىٰ: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء: ٨٢]. ومن لم يوفق في ذلك فعليه بمطالعة كتب التاريخ، وخصوصًا أخبار الفكاهات ومناشدة الأشعار الغزلية وما في معناها، وليحذر التعرّض للغير، ولكل ما يحزن النفس ويجلب الغمّ ويلهي عن ذلك بكل وجه يمكن، فإنه من الأسباب القوية لحلول هذا العارض»[2].

كما بيّن عمران بن حدير الأثر الذي يتركه الكلام الطيب في أثر المريض، فذكر بأن التابعي أبي مجلز كان يقول: لا تحدث المريض إلا بما يُعجبه، قال: وكان يأتيني

=باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم، حديث رقم (٢٢٢٤).

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي (١٤/ ٢١٩ -٢٢٠).

(٢) مخطوط تحصيل غرض القاصد، ابن خاتمة.



وأنا مطعون فيقول: عدوا اليوم في الحي كذا وكذا ممن أفرق [ممن عوفي من الطاعون] وعدّوك فيهم قال: فأفرح بذلك[1].

وفي الحديث عن رسول الله ﷺ: (إذا دخلتم على المريض، فنفسوا له في أجله، فإن ذلك لا يرد شيئا، وهو يطيب نفس المريض)[2]، قال ابن حجر: «وقوله نفسوا أي أطمعوه في الحياة ففي ذلك تنفيس لما هو فيه من الكرب وطمأنينة لقلبه»[3].

قال ابن المبرد: «وقد قال الأطباء أن المفرحات من أعظم أدوية القلوب وأحسن العلاجات»[4].

وإن تمكّن اليأس من نفوس الناس مما يزيد الأمر سوءا، ولذلك فبعضهم قعد عن تلمس الدواء المفيد ليأسه من وجوده، مع أن الحديث قد جاء فيه: (نعم يا عباد الله تداووا، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء - أو دواء -)[5]، فقد وجدت

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتابه المرض والكفارات (ص٥٥)، وصحح إسناده الحافظ ابن حجر في بذل الماعون (ص٢٨٨).

(٢) أخرجه الترمذي، أبواب الطب، حديث رقم (٢٠٨٧)، وابن ماجه، باب ما جاء في عيادة المريض، حديث رقم (١٤٣٨). قال الترمذي: حديث غريب. وقال النووي في كتابه الأذكار (ص٢٤١): إسناده ضعيف. وقال ابن حجر في بذل الماعون (ص٣٥٥): إسناده فيه لين.

(٣) فتح الباري، ابن حجر (١٠/ ١٢١ – ١٢٢).

(٤) مخطوط فنون المنون، يوسف بن عبدالهادي (ص٤٦).

(٥) أخرجه الترمذي، أبواب الطب: باب ما جاء في الدواء والحث عليه، حديث رقم (٢٠٣٨)، وأبو داود، كتاب الطب، باب الرجل يتداوى، حديث رقم (٣٨٨٥)، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب الطب، باب الأمر بالدواء، حديث رقم (٧٥١١)، وابن ماجه، أبواب الطب: باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، حديث رقم (٣٤٣٦). قال الترمذي: وهذا حديث=



مضادات ولقاحات وأدوية لعدد من الأوبئة بعد أن كانت النفوس قد أيست من وجودها، قال السيوطي: «وأكثر أناس في الطاعون من أشياء لا تغنيهم، وأمور لا تعنيهم؛ من ذلك استعمال مأكولات وقوابض، ومخففات وحوامض، وتعليق فصوص، لها في كتب الطب نصوص، وهذا باب قد أعيىٰ الأطباء، واعترف بالعجز عن مداواته الألباء»(1).

فحديث: (فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء) يشجع الناس علىٰ التعلق بالرجاء في مثل هذه الأزمات، وتقوية نفوسهم، ويذكر ابن القيم بعض آثار ذلك فيقول بأن الحديث فيه: «تقوية لنفس المريض والطبيب، وحث علىٰ طلب ذلك الدواء والتفتيش عليه، فإن المريض إذا استشعرت نفسه أن لدائه دواء يزيله، تعلق قلبه بروح الرجاء، وبردت عنده حرارة اليأس، وانفتح له باب الرجاء.. وكذلك الطبيب إذا علم أن لهذا الداء دواء أمكنه طلبه والتفتيش عليه»(2).

بل إن التجربة شاهدة اليوم بما هو أوسع من ذلك فعندما يعلن عن اكتشاف دواء أو قرب كشفه فإن ذلك مما يحسن من الأوضاع الاقتصادية والأحوال المعيشية، ويقلل من تردّيها.

وفي المقابل فإن اليأس قد يعجل بالهلاك، وهو مما يزيد في البلاء، ولما دخل النبي ﷺ علىٰ أعرابي يعوده فقال له: (لا بأس طهور إن شاء الله)، فقال: (قلت طهور؟ كلا، بل هي حمىٰ تفور، أو تثور علىٰ شيخ كبير تزيره القبور)، فقال النبي:

=حسن صحيح، وصحح إسناده النووي في المجموع (٥/ ١٠٧).

(١) ما رواه الواعون في أخبار الطاعون، السيوطي (ص٢١٧).

(٢) زاد المعاد، ابن القيم (٤/ ١٥ – ١٦).



(فنعم إذا)[1]، وهذا من البلاء الموكل بمنطق الإنسان[2].

وفي الحديث بيان عادة رسول الله ﷺ في عيادة المرضى ومواساتهم والدعاء لهم، فعلى المسلم إذا رأى من ابتلي بالوباء فليدع له وليواسيه ويخفف عليه مصيبته، حتى أن العلماء من باب مراعاة نفسية المريض قالوا بأن المعافى عليه أن يدعو سرا في نفسه بما ورد في الحديث: (الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به، وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا)[3]، قال النووي: «قال العلماء من أصحابنا وغيرهم: ينبغي أن يقول هذا الذكر سرا بحيث يسمع نفسه، ولا يسمعه المبتلى، لئلا يتألم قلبه بذلك»[4].

***

(١) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم (٣٦١٦).

(٢) انظر: تحفة المودود، ابن القيم (ص١٢٣).

(٣) أخرجه الترمذي، أبواب الدعوات: باب ما يقول إذا رأى مبتلى، حديث رقم (٣٤٣١). وصححه ابن القيم في الزاد (٢/ ٤١٧). وحسن إسناده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٣٨).

(٤) الأذكار، النووي (ص٣٠٣).



المبحث الثاني
أخلاقيات المسلم في نفسه في التعامل مع الأوبئة

*** المطلب الأول: الصبر والتجلد.**

فالصبر له مكانة عظيمة في الإسلام حيث يدفع الإنسان والمجتمع علىٰ تحمل المصاعب والمتاعب التي تلحق بهم عند حصول الوباء، وذلك بضبط نفوسهم علىٰ التصرف بما لا تحمد عقباه أو القعود عن عمل المطلوب، فالصبر كما قيل: «خلق فاضل من أخلاق النفس، تمتنع به من فعل ما لا يحسن ولا يجمل، وهو قوة من قوىٰ النفس التي بها صلاح شأنها وقوام أمرها»(1).

وتخلق الناس بالصبر عند حدوث الجوائح يكون بالقلب واللسان والجوارح، يقول ابن القيم: «فالصبر حبس النفس عن الجزع والتسخط، وحبس اللسان عن الشكوىٰ، وحبس الجوارح عن التشويش»(2).

فالذي ينبغي علىٰ المسلم عند حصول الوباء أن يكون صابرا، وقد ذكر ابن المبرد أن من أسباب دفع الوباء: «الصبر علىٰ بلائه ولزم محله وأهله وعدم التقلق والتضجر»(3).

فالمصائب والجوائح لا يكاد يخلو منها زمان من الأزمنة ووجودها إنما هي لحكمة ربانية، ومقام الناس وفضلهم يتجلىٰ في التعامل مع هذا الأمر بالاستعداد

---

(1) عدة الصابرين، ابن القيم (ص١٩).

(2) مدارج السالكين، ابن القيم (ص١٨٤٤).

(3) مخطوط فنون المنون (ص٤٤).



النفسي لمواجهته وتحمل آثاره.

قال الله تعالىٰ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ [الحديد: ٢٢]. قال قتادة: «أما مصيبة الأرض: فالسنون. وأما في أنفسكم: فهذه الأمراض والأوصاب»[١].

وقد علل رب العالمين وقوع ذلك بقوله: ﴿لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ﴾ [الحديد: ٢٣]، قال ابن عاشور: «أعلمناكم بذلك لكي لا تأسوا علىٰ ما فاتكم إلخ، أي لفائدة استكمال مدركاتكم وعقولكم فلا تجزعوا للمصائب؛ لأن من أيقن أن ما عنده من نعمة دنيوية مفقود يوما لا محالة لم يتفاقم جزعه عند فقده؛ لأنه قد وطن نفسه علىٰ ذلك...فإذا رسخ ذلك في علم أحد لم يحزن علىٰ ما فاته مما لا يستطيع دفعه، ولم يغفل عن ترقب زوال ما يسره إذا كان مما يسره، ومن لم يتخلق بخلق الإسلام يتخبط في الجوع إذا أصابه مصاب، ويستطار خيلاء وتطاولا إذا ناله أمر محبوب فيخرج عن الحكمة في الحالين. والمقصود من هذا التنبيه علىٰ أن المفرحات صائرة إلىٰ زوال وأن زوالها مصيبة. واعلم أن هذا مقام المؤمن من الأدب بعد حلول المصيبة وعند نوال الرغيبة. وصلة الموصول في بما آتاكم مشعرة بأنه نعمة نافعة، وفيه تنبيه علىٰ أن مقام المؤمن من الأدب بعد حلول المصيبة وعند انهيال الرغيبة، هو أن لا يحزن علىٰ ما فات، ولا يبطر بما ناله من خيرات، وليس معنىٰ ذلك أن يترك السعي لنوال الخير واتقاء الشر»[٢].

---

(١) جامع البيان، الطبري (٢٣/ ١٩٦).

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٢٧/ ٤١١ – ٤١٢).



والمسلم يفترض به أن يكون أبعد الناس عن اليأس والتبرم والشكاية؛ وذلك لأن في صبره أجرا ورفعة؛ ولأنه يدرك بأن للمصائب عمرا تنتهي فيه كما تعالىٰ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: ٣]، قال البغوي: «أي جعل لكل شيء من الشدة والرخاء أجلا ينتهي إليه»(١).

والصبر عند حلول الأوبئة مطلوب علىٰ اختلاف الناس وأصنافهم، ومن ذلك:

١- الصبر في حق المصاب بالوباء وعدم التضجر والتبرم، واحتساب الأجر، وفي الحديث: (فليس من رجل يقع الطاعون، فيمكث في بيته صابرا محتسبا، يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان له مثل أجر الشهدء)(٢)، ومن شرط هذا الأجر كما قال ابن حجر: «أن يكون حال إقامته قاصدا بذلك ثواب الله، راجيا صدق موعوده. وأن يكون عارفا أنه إن وقع له فهو بتقدير الله، وإن صرف عنه فهو بتقدير الله، وأن يكون غير متضجر به أن لو وقع به، فإذا وقع به فأولىٰ ألا يتضجر. وأن يعتمد علىٰ ربه في حالتي صحته وعافيته. فمن اتصف بهذه الصفات - مثلاً - فمات بغير الطاعون، فإن ظاهر الحديث أنه يحصل له أجر الشهيد»(٣).

وقال ابن حجر الهيتمي: «الميت به، بل وفي زمنه وإن لم يمت به، بل وفي غير زمنه إذا مكث في بلده أيامه؛ صابرا محتسبا راضيا بما ينزل به يكون شهيدا»(٤).

ولذلك فقد امتدح الله نبيه أيوب عليه السلام لصبره علىٰ ما أصابه من المرض، فقال

---

(١) معالم التنزيل، البغوي (٥/ ١١٠).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب أحديث الأنبياء، باب حديث الغار، حديث رقم (٣٤٧٤).

(٣) بذل الماعون، ابن حجر (ص٢٠٠).

(٤) الفتاوىٰ الفقهية الكبرىٰ، ابن حجر الهيتمي (١/ ١٤١).

تعالىٰ: ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤٤]، وجعل ذلك سببا لشفائه.

قال ابن سعدي: «وليتذكر أولو العقول بحالة أيوب ويعتبروا، فيعلموا أن من صبر علىٰ الضر، أن الله تعالىٰ يثيبه ثوابا عاجلا وآجلا ويستجيب دعاءه إذا دعاه»[١].

وفي الحديث القدسي، قال رسول الله ﷺ: (قال الله ﷻ: إذا ابتليت عبدي المؤمن، فلم يشكني إلىٰ عواده، أطلقته من إساري، ثم أبدلته لحما خيرا من لحمه، ودما خيرا من دمه، ثم يستأنف العمل)[٢].

٢- الصبر في حق من يباشر مواجهة الوباء علىٰ كافة المستويات سياسيا واقتصاديا وطبيا، فعادة الأوبئة أنها تحدث بلبلة في البلاد الذي يقع فيها فيحتاج معها إلىٰ زيادة الجهد وبذل الطاقة لتقليل نتائجها الضارة.

وكذلك صبر الأهل علىٰ العناية بمريضهم في حال العزل، وصبر الأقارب علىٰ فقد قريب أو حبيب، فهذه الأوبئة عادة ما تفتك بالعدد الكبير من الناس علىٰ خلاف العادة، مما يؤكد أهمية التأكيد علىٰ احتساب الأجر، والصبر علىٰ مصاب الفقد.

٣- الصبر في حق عموم الناس، مما يصيبهم من آثار هذا الوباء من الخوف والضيق الاقتصادي، وصعوبة الحركة وتقييدها، وإلزام الناس بالإجراءات المستثقلة علىٰ النفوس، وحملهم علىٰ الامتناع عن كثير من الممارسات الاعتيادية.

ومن ذلك ما قال الطبري في حديثه عن تعامل المسلم مع الطاعون: «أن علىٰ المرء توقي المكاره قبل نزولها، وتجنب الأشياء المخوفة قبل هجومها، وأن عليه

---

(١) تيسير الكريم الرحمن، ابن سعدي (ص٧١٤).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في المرض والكفارات، حديث رقم (٢١٥)، والحاكم، حديث رقم (١٢٩٠)، صححه الألباني في صحيح الترغيب (٣/ ٣٣٨).



الصبر بعد نزولها وترك الجزع بعد وقوعها»[1].

فطبيعة الأوبئة أنها تضعف النشاط الاقتصادي مما يؤثر علىٰ حياة الناس، وقد ذكر المقريزي أنه لما أصاب مصر والشام الوباء كان من آثار ذلك: «كساد المبيعات وتعطل الأسواق إلا من بيع الأكفان وما لابد للموتىٰ منه كالقطن»[2].

والصبر عند حلول الجائحة يقود الإنسان إلىٰ التصرف الحكيم بدلا من التوجع والقعود، يقول ابن القيم: «والجزع قرين العجز وشقيقه، والصبر قرين الكيس ومادته؛ فلو سئل الجزع: من أبوك؟ لقال: العجز. ولو سئل الكيس من أبوك؟ لقال: الصبر»[3].

ولذلك كان أصحاب الإرادة والعزيمة هم أهل الصبر، كما قال تعالىٰ: ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧].

ومما ينتج عن الصبر وعدم التبرم أنه يجعل الإنسان يتعامل مع واقعه بشكل متزن وعاقل، ولذلك قال بعضهم: «العاقل عند نزول المصيبة يفعل ما يفعله الأحمق بعد شهر»[4].

كما أن اليأس والتبرم ربما حمل الإنسان علىٰ التعلق بأي أمر يظن أنه يدفع عنه المرض فيكون عرضة للاستغلال من ضعاف النفوس وجهلة الناس.

يقول الحافظ في وصف من لم يكن صابرا محتسباً: «ومن ثم تجد الكثير ممن اتصف بالصفة المذكورة، يشتد قلقه ويكثر تضجره وتكرهه، ويتحايل بوجوه من

(١) تهذيب الآثار، الطبري (ص٨٤).

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي (٧/ ٣٥٦).

(٣) عدة الصابرين، ابن القيم (ص٢٥).

(٤) المرجع السابق (ص٩٤).



الحيل؛ في دفعه بأنواع من الأشياء التي يقال: إنها تدفعه؛ كالرقىٰ والخواتم والبخورات والعوذ التي تعلق في الرؤوس، وتكتب علىٰ الأبواب، والتلبس بأنواع من الطيرة التي نهىٰ الشارع عنها، والحمية عن كثير من المأكولات وغيرها، وإحالة المرض علىٰ الهواء والماء، من غير نظر إلىٰ سببه الحقيقي ومادته الصحيحة»[(١)].

وهذا الاستغلال والجهل قد يكون في الأمور المادية الاقتصادية من رفع الأسعار والاحتكار والتخويف من الجوع، فيضطرب أمر الناس، ومن شواهد ذلك ما ذكره المقريزي مما وقع من الاستغلال في زمن الوباء: «وفي هذه الأيام: ارتفعت أسعار الثياب التي تكفن بها الأموات وارتفع سعر ما تحتاج إليه المرضىٰ»[(٢)].

أو قد يكون هذا الاستغلال من الناحية الطبية بحيث تكثر دعاوىٰ الوصفات الوقائية وبعض تلك الوصفات مما قد يزيد الأمر سوءا.

أو يكون الاستغلال من الناحية الدينية بحيث تكثر ادعاءات أهل الشعوذة والتنجيم، أو العلاج بأسرار الحروف أو بسبب موجة التدين التي تحصل لكثير من الناس في وقت المصائب فقد يكون ذلك سبيلا إلىٰ ممارسة أمور بدعية من الاجتماع بصفات معينة لقراءة أو ذكر مما قد يترتب عليه نتائج سيئة من تفشي المرض بسبب الاجتماع أو سوء الظن بالله والافتتان في الدين بسبب الآثار العكسية لذلك.

قال ابن حجر: «وأما الاجتماع له كما في الاستسقاء؛ فبدعة حدثت في الطاعون الكبير بدمشق سنة تسع وأربعين وسبع مائة، فقرأت جزء المنبجي بعد إنكاره علىٰ من جمع الناس في موضع، فصاروا يدعون ويصرخون صراخًا عاليًا...فذكر أن الناس

(١) بذل الماعون، ابن حجر (ص٢١٥).

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي (٧/ ٢٠٦).



خرجوا إلىٰ الصحراء ومعظم أكابر البلد فدعوا واستغاثوا، فعظُم الطاعون بعد ذلك، وكثُر، وكان قبل دعائهم أخف»[1].

وفي حكاية قريبة من ذلك يذكر المقريزي بأنه قد: «خرج قاضي القضاة علم الدين صالح في جمع موفور إلىٰ الصحراء خارج باب النصر وجلس بجانب تربة الظاهر برقوق فوعظ الناس علىٰ عادته في عمل الميعاد فكثر ضجيج الرجال والنساء وكثر بكاؤهم في دعائهم وتضرعهم ثم انفضوا قبيل الظهر، فتزايدت عدة الأموات عما كانت»[2].

بل إن أحد شيوخ الطرق الصوفية كان يقول لأصحابه: «من أراد تربية اليقين وتعلم القوة والشجاعة فليذهب إلىٰ محلها [أي أرض الطاعون] متوكلا علىٰ الله»[3]، ومع ما في ذلك من مخالفة حديث الطاعون: (فلا تدخلوها)، والذي يفيد إثبات الحذر والنهي عن التعرض للتلف، فإنه كذلك فيه تعريض الإنسان لأسباب الفتنة، وكان الأولىٰ أن يسأل الله العافية، وقد مات هذا الشيخ بالطاعون[4].

وقد كان من مآل تعلق الناس بالوهم أن وصل الحال أن: «اسودت الدنيا في عين أبنائها، وأيس الناس من حياتهم، وعجزوا عن الحمل والدفن، ولا نفع تميمة ولا رقيا ولا تعاويذ ولا بخور ولا كتابة علىٰ أبواب الدور»[5].

---

(١) بذل الماعون، ابن حجر (ص٣٢٨ – ٣٢٩).

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي (٥/ ٢٠٧ – ٢٠٨).

(٣) اللطائف الإيمانية الملكوتية، ابن عجيبة (ص٢٨٣).

(٤) انظر: الطاعون وبدع الطاعون، حسين بوجرة (ص٢٧٩).

(٥) نزهة النظار، محمود مقديش (٢/ ١٨٨).



ولذلك فقد حذر العلماء من هذه الممارسات الخاطئة، فقال ابن القيم: «فإن في الدخول في الأرض التي هو بها تعرضا للبلاء، وموافاة له في محل سلطانه، وإعانة للإنسان على نفسه، وهذا مخالف للشرع والعقل»(١).

وقال النووي في شرحه لحديث الطاعون: «وفي هذا الحديث الاحتراز من المكاره وأسبابها»(٢).

فالتصور الشرعي الصحيح للوباء يقي الإنسان من الإقدام على ما يسوء، إذ إن حقيقة الصبر: «أن يجعل قوة الإقدام مصروفة إلى ما ينفعه، وقوة الإحجام إمساكا عما يضره»(٣)، فالصبر من أعظم الأسباب على مواجهة نوائب الدنيا والدين، والتعامل معها بحكمة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣].

وقد أثنى رسول الله على الذي يلزم نفسه بالصبر عند نزول المكاره وعد ذلك من صفات المؤمنين، فقال: «عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذلك إلا للمؤمن؛ إن أصابته سراء شكر، وكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر، وكان خيرا له»(٤)، فالإيمان يحمل صاحبه على الصبر(٥).

وأما إظهار التجلد فيعني أن تظهر ثباتك أمام الناس خاصة فيمن يقتدى بهم،

---

(١) زاد المعاد، ابن القيم (٤/ ٣٦).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي (١٤/ ٢٠٧).

(٣) عدة الصابرين، ابن القيم (ص٢٦).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير، حديث رقم (٢٩٩٩).

(٥) انظر: عدة الصابرين، ابن القيم (ص٧).



فهذا مما يعين الناس علىٰ الثبات، وأما إظهار التسخط والجزع والوهن وربما الانهيار فهو مصيبة وبلية تضاف علىٰ مصاب الناس، وأما الانكسار والخضوع والابتهال لله فليس هذا بابه بل هو مطلوب مرغوب كما مر ذُكر سابقا.

قال ابن باديس: «إن ما يصيب المؤمنين من البلاء في أفرادهم وجماعتهم هو ابتلاء يكسبهم القوة والجلد ويقوي فيهم خلق الصبر والثبات وينبههم إلىٰ مواطن الضعف فيهم أو ناحية التقصير منهم، فيتداركوا أمرهم بالإصلاح والمتاب، فإذا هم بعد ذلك الابتلاء أصلب عوداً وأطهر قلوبـاً وأكثر خبرة وأمنع جانبا»[١].

فالتجلد وإظهار القوة وإدارة الأزمة بتماسك وصبر سبب في تسكين الناس وتطمينهم، والتخفيف من آثار الوباء، فمن الحكمة خاصة من أعيان الناس أن يظهروا تماسكهم، حيث إن العدو قد يستغل حالة الذعر والخوف التي تنتج من انتشار الوباء فيتحين الفرصة لزيادة ضعفهم وتمزيق وحدتهم[٢].

ومما يستدل به علىٰ ذلك ما وقع من خوف من طاعون عمواس والذي مات فيها الولاة وكبار الصحابة رضي الله عنهم، حتىٰ خشي الناس من طمع العدو واستغلاله لهذا الوضع[٣].

فما كان من الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلا أن جاء بعد ذلك: «فقسم مواريث الذين ماتوا لما أشكل أمرها علىٰ الأمراء، وطابت قلوب الناس بقدومه، وانقمعت

(١) آثار ابن باديس (١/ ٣٥٠).

(٢) انظر: نزهة الأنظار، محمد مقديش (٢/ ٢٢٠).

(٣) انظر: تاريخ دمشق، ابن عساكر (٥٨/ ٤٤٤).



الأعداء من كل جانب لمجيئه إلىٰ الشام»[1].

ويستدل علىٰ ذلك بالحديث الذي عن أنس رضي الله عنه، قال: كان النبي ﷺ أحسن الناس، وأشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ليلة، فخرجوا نحو الصوت، فاستقبلهم النبي ﷺ وقد استبرأ الخبر، وهو علىٰ فرس لأبي طلحة عري، وفي عنقه السيف، وهو يقول: (لم تراعوا، لم تراعوا)[2]. قال ابن حجر: «هي كلمة تقال عند تسكين الروع تأنيسا وإظهارا للرفق بالمخاطب»[3].

وهذا يدل علىٰ قوة قلب النبي ﷺ وثباته عند المخاوف، وإن هذا المعنىٰ هو المطلوب خاصة من الأئمة كما ذكره ابن تيمية.[4].

ولما وقع وباء بمصر تزامن مع ظهوره من الإرجاف ما زاد في خوف الناس وذعرهم واضطراب أمرهم، قال المقريزي: «وكان في البلد وباء والناس في شغل بدفن موتاهم فاشتد الخوف وتزايد الإرجاف وشنعت القالة»[5]، وكان هذا الأمر من اشتداد البلاء عليهم.

***

---

(١) البداية والنهاية، ابن كثير (٧/ ٩١).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الحمائل وتعليق السيف بالعنق، حديث رقم (٢٩٠٨)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب في شجاعة النبي عليه السلام وتقدمه للحرب، حديث رقم (٢٣٠٧).

(٣) فتح الباري، ابن حجر (١٠/ ٤٥٧).

(٤) انظر: منهاج السنة، ابن تيمية (٨/ ٧٧).

(٥) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي (٥/ ٢٢١).

*** المطلب الثاني: العفة.**

العفة تطلق عموما على «الكف عما لا يحل ويجمل»[١]، وهي من أمهات الأخلاق وأسسها[٢].

فالعفة: «هي هيئة للقوة الشهويّة متوسطة بين الفجور الذي هو إفراط هذه القوة والخمود الذي هو تفريطه»[٣]، فهي تضبط شهوات والإنسان ورغباته وتوجهها التوجيه السليم.

فالإنسان يضبط نفسه عن الاسترسال مع الشهوات والرغبات، كما قال الراغب الأصفهاني: «وعماد عفة الجوارح كلها ألا يطلقها صاحبها في شيء مما يختص بكل واحد منهما، إلا فيما يسوغه العقل والشرع دون الشهوة والهوى»[٤].

وأهل العلم كثيرا ما يتناولون العفة بالتركيز على أمرين: العفة عن طلب المال وأخذه بالحرام، وعلى حفظ الفرج ووسائله من الوقوع في الحرام، فمن الأول قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ [النساء: ٦]، ومن الثاني قوله تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النور: ٣٣].

وبناء على ذلك فالمسلم عند حصول الجائحة عليه أن يكون عفيفا نزيها في هذين الأمرين:

- **الأمر الأول:** العفة عن الفواحش، والعفة هي صبر عن الوقوع في شهوة الفرج

---

(١) لسان العرب، ابن منظور (٩/ ٢٥٣).

(٢) انظر: إحياء علوم الدين، الغزالي (٣/ ٥٥).

(٣) التعريفات، الجرجاني (ص١٥١).

(٤) الذريعة إلى مكارم الشريعة، الأصفهاني (ص٢٢٤).



المحرمة، وضدها الفجور والزنىٰ والعهر[1].

قال الماوردي: «فأمّا العفّة عن المحارم، فنوعان: أحدهما ضبط الفرج عن الحرام، والثاني كفّ اللسان عن الأعراض، فأما ضبط الفرج عن الحرام فلأن عدمه مع وعيد الشّرع وزاجر العقل معرّة فاضحة، وهتكة واضحة...وأما كف اللسان عن الأعراض؛ فلأن عدمه ملاذ السفهاء وانتقام أهل الغوغاء، وهو مستسهل الكفّ، وإذا لم يقهر نفسه عنه برادع كافّ، وزاجر صادّ، تلبّط بمعّارّه، وتخبط بمضارّه»[2].

وجاء التأكيد علىٰ هذا الخلق لما دلت عليه الأحاديث النبوية من أن ظهور الفاحشة وإعلانها وانتشارها مؤذن بانتشار الأوبئة والأمراض التي لم تعهد من قبل.

قال رسول الله ﷺ: (لم تظهر الفاحشة في قوم حتىٰ يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم)[3]. وقال ابن عباس: (ولا فشا الزنا في قوم إلا كثر فيهم الموت الحديث)[4]. فهذه الأحاديث تدل علىٰ أن انتشار الفاحشة والتسويق لها وإعلانها وتسهيل طريقها من أعظم الأسباب الموقعة لذلك، كما دل عليه كذلك الواقع الإنساني، قال الزمخشري: «إذا كثر الطاغون أرسل الله

---

(١) انظر: عدة الصابرين، ابن القيم (ص٢٨).

(٢) أدب الدنيا والدين، الماوردي (ص٣٢١).

(٣) أخرجه ابن ماجه، أبواب الفتن: باب العقوبات، حديث رقم (٤٠١٩)، والطبراني في المعجم الأوسط، حديث رقم (٤٦٧١)، والبيهقي في شعب الإيمان، حديث رقم (٣٠٤٢)، والحاكم، حديث رقم (٤٦٢٣). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١/ ٤٦٨).

(٤) أخرجه مالك في الموطأ، كتاب الجهاد، باب ما جاء في الغلول، حديث رقم (١٦٧٠).



الطاعون»[1].

كما تدل بطريق المخالفة بأن العفة والتستر من معصية الفاحشة من الأسباب التي تمنع وقوع الأوبئة وانتشار الموت ورفع البلاء.

ويدل علىٰ ذلك حديث الغار الذين انطبقت عليهم الصخرة، فقد توسل أحدهم إلىٰ الله بعمله الصالح فقال: (اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي ابنة عم، من أحب الناس إلي، وأني راودتها عن نفسها فأبت، إلا أن آتيها بمائة دينار، فطلبتها حتىٰ قدرت، فأتيتها بها فدفعتها إليها، فأمكنتني من نفسها، فلما قعدت بين رجليها، فقالت: اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه، فقمت وتركت المائة دينار، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا، ففرج الله عنهم فخرجوا)[2].

وفيه دليل علىٰ أن العفة سبب في رفع البلاء خاصة إذا تيسرت مقتضياته ووسائله، ولا يخفىٰ بأنه في ظل الانفتاح والعولمة وسهولة التنقل السياحي فقد ساهم ذلك في سهولة مقتضيات الوقوع في شهوة الفرج.

قال ابن النووي عن الحديث: «وفيه فضل العفاف والانكفاف عن المحرمات لاسيما بعد القدرة عليها والهم بفعلها ويترك لله تعالىٰ خالصا»[3].

---

(١) الكلم النوابغ، الزمخشري (ص٦٩). وانظر: كتاب فيه ذكر الوباء، السرمري (ص٣٧)، تحقيق الظنون، مرعي الكرمي (٤/ ٣٣).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، حديث رقم (٣٤٦٥)، ومسلم، كتاب الرقاق، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال، حديث رقم (٢٧٤٣).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي (١٧/ ٥٦).



فعلىٰ المسلم أن يسلك طريق العفة ويجاهد نفسه عليها ولا يستسلم لواقع الشهوات، وفي الحديث: (اليد العليا خير من اليد السفلىٰ، وابدأ بمن تعول، وخير الصدقة عن ظهر غنىٰ، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله)[1].

- **الأمر الثاني:** العفة عن المال الحرام، والترفع عن ما في أيدي الناس.

فهي بالنسبة للتجار والأغنياء تعني عدم التكسب واستغلال هذه الجوائح في تكثير الثروات ومراكمتها، وقد شهد التاريخ خلال فترة انتشار الوباء حالة الجشع والاستغلال التي يفعلها بعض ضعاف النفوس من احتكار السلع وتخزينها ورفع الأسعار فيها وغير ذلك، فإن لم يضبط الإنسان نفسه بخلق العفة دفعه ذلك إلىٰ التصرف المادي الأناني كما تدل عليه التجربة[2].

وهي بالنسبة للناس عامة وأصحاب الحاجة منهم خاصة، تعني عدم اتخاذ هذه الجوائح وما يتزامن معها من البذل والإحسان فرصة للقعود وتعويد النفس علىٰ طلب المال دون مقابل من عمل وسعي.

فعلىٰ المسلم في وقت الجائحة أن يبذل جهده وغايته في أن يسد حاجته بكده وجهده، ولا يضعف عن التكسب والعمل وفق المتاح حتىٰ لا يكون عالة علىٰ غيره، وإذا أخذ فبقدر حاجته ولا يجعل ذلك سبيلا إلىٰ الاستزادة والتكثر.

قيل للأحنف ما المرؤة فقال: «العفة والحرفة»[3]، ولذلك يشجع الناس في مثل

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب لا صدقة إلا عن ظهر غنىٰ، حديث رقم (١٤٢٧)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب فضل التعفف والصبر، حديث رقم (١٠٥٣).

(٢) انظر: إغاثة الأمة، المقريزي (ص٩٨).

(٣) البيان والتبيين، الجاحظ (٢/ ١٢٢).



هذه الأزمات والتي ربما عطلت بعض الأعمال أن يحترفوا عملا بديلا وأن يترفعوا عن الطلب من الناس والتعلق بما في أيديهم.

قال أيوب السختياني: «لا ينبل الرجل حتىٰ يكون فيه خصلتان: العفة عن أموال الناس، والتجاوز عنهم»[1].

ومما يذكر عن أحد سلاطين المماليك أنه لما رأىٰ تمادي الناس في السنة التي وقع فيها الطاعون بالسؤال وتكاثرهم، أمر بإلزام قويهم التكسب والعمل، يقول يوسف بن تغري بردي: «وكان هذا من أكبر المصالح، وعدّ ذلك من حسن نظر الملك الأشرف في أحوال الرعية، فإن هؤلاء الجعيديّة غالبهم قوي سوي صاحب صنعة في يده، فيتركها ويشارك ذوىٰ العاهات الذين لا كسب لهم إلا السؤال ولولا ذلك لماتوا جوعا»[2].

وكذلك مما يدخل في ذلك ضبط الإنفاق وحسن التدبير، وهو ما يتنافىٰ مع تهافت بعض الناس علىٰ الأسواق والتنازع علىٰ المنتجات، وأخذ ما فوق الحاجة، وتكديس السلع وتجميعها.

قال محمد بن الحنيفية: «الكمال في ثلاثة: العفّة في الدّين، والصّبر علىٰ النّوائب، وحسن التّدبير في المعيشة»[3].

* * *

(١) أدب الدنيا والدين، الماوردي (ص١٨٧).

(٢) النجوم الزاهرة، ابن تغري بردي (١٥/ ٩٧)

(٣) أدب الدنيا والدين، الماوردي (ص٣٢٩).

*** المطلب الثالث: الطهارة والنظافة.**

فالإسلام قد حث علىٰ النظافة والطهارة، ولم يقتصر هذا في مجال دون الآخر بل تعددت النصوص الشرعية في ذلك وتنوعت، ولا يخفىٰ بأنه في وقت الوباء وانتشار الأمراض يتأكد هذا الأمر كما قال الأطباء.

قال محمد رشيد رضا: «الوسخ والقذارة مجلبة الأمراض والأدواء الكثيرة، كما هو ثابت في الطب؛ ولذلك نرىٰ الأطباء ورجال الحكومات الحضرية، يشددون في أيام الأوبئة والأمراض المعدية - بحسب سنة الله تعالىٰ في الأسباب - في الأمر بالمبالغة في النظافة، وجدير بالمسلمين أن يكونوا أصلح الناس أجسادا، وأقلهم أدواء وأمراضا؛ لأن دينهم مبني علىٰ المبالغة في نظافة الأبدان والثياب والأمكنة، فإزالة النجاسات والأقذار التي تولد الأمراض من فروض دينهم، وزاد عليها إيجاب تعهد أطرافهم بالغسل كل يوم مرة أو مرارا؛ إذ ناطه الشارع بأسباب تقع كل يوم، وتعاهد أبدانهم كلها بالغسل كل عدة أيام مرة، فإذا هم أدوا ما وجب عليهم من ذلك، تنتفي أسباب تولد جراثيم الأمراض عندهم»[1].

فالشرع كما أنه حث علىٰ النظافة علىٰ المستوىٰ الفردي فكذلك حث عليها علىٰ المستوىٰ العام في نظافة المياه والطعام والمرافق والممتلكات ونقاء الهواء.

فمن الأحاديث النبوية التي تحث علىٰ نظافة الإنسان في نفسه:

حديث سنن الفطرة: قال رسول الله ﷺ: (عشر من الفطرة: قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظفار، وغسل البراجم، ونتف

(١) تفسير المنار، محمد رشيد رضا (٦/ ٢١٧).



الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء). قال زكريا: قال مصعب: ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة زاد قتيبة، قال وكيع: (انتقاص الماء: يعني الاستنجاء)[1].

قال الجصاص: «وهذه الخصال قد ثبتت من سنة إبراهيم عليه السلام، ومحمد ﷺ، وهي تقتضي أن يكون التنظيف ونفي الأقذار والأوساخ عن الأبدان والثياب مأمورا بها»[2].

وقال الرسول ﷺ: (من نام وفي يديه غمر فلم يغسله، فأصابه شيء، فلا يلومن إلا نفسه)[3].

ومن الأحاديث التي تحث على النظافة على المستوى العام:

قال رسول الله ﷺ: (طهروا أفنيتكم فإن اليهود لا تطهر أفنيتها)[4].

ولما قدم أبو موسى الأشعري رضي الله عنه البصرة، قال لهم: (إن أمير المؤمنين بعثني

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، حديث رقم (٢٦١).

(٢) أحكام القرآن، الجصاص (١/ ٨٢).

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب الأطعمة، باب في غسل اليد من الطعام، حديث رقم (٣٨٥٢)، والترمذي، أبواب الطعمة: باب ما جاء في كراهية البيتوتة وفي يده ريح غمر، حديث رقم (١٨٦٠)، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب الأشربة المحظورة، باب التشديد فيمن بات وفي يده ريح الغمر (٦٨٧٨)، وابن ماجه، أبواب الأطعمة: باب من بات وفي يده ريح غمر، حديث رقم (٣٢٩٥). والحديث حسنه البغوي في شرح السنة (١١/ ٣١٧)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢/ ٥١٣).

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، حديث رقم (٤٠٥٧)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٧٣٠).

إليكم لأعلمكم سنتكم، وإنظافكم طرقكم)[1].

وقد جاء في الحديث أن فروة بن مسيك ﵁ سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنا بأرض يقال لها أبين، وهي ريفنا وميرتنا، وهي وبئة، أو قال: وباها شديد، فقال رسول الله ﷺ: (دعها عنك، فإن من القرف التلف)[2].

قال ابن القيم: «وفيه دليل علىٰ نوع شريف من أنواع الطب؛ وهو استصلاح التربة والهواء كما ينبغي استصلاح الماء، والغذاء، فإنه بصلاح هذه الأربعة يكون صلاح البدن واعتداله»[3].

وقال رسول الله ﷺ: (غطوا الإناء، وأوكوا السقاء، فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر بإناء ليس عليه غطاء، أو سقاء ليس عليه وكاء إلا وقع فيه من ذلك الداء)[4].

قال الطبيب عبداللطيف البغدادي: «فكان في نهيه ما قالته الأطباء وزيادة خبر السماء»[5].

وعن ابن عباس ﵄ أن رسول الله ﷺ نهىٰ عن الشرب من فيّ السقاء[6].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة، كتاب الآداب، باب كنس الدار ونظافتها والطريق، حديث رقم (٢٥٩٢٣). قال الهيثمي في مجمع الزائد (٥/ ٢١٣): رجاله رجال الصحيح.

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الطب، باب في الطيرة، حديث رقم (٣٩٢٣)، وأحمد، حديث رقم (١٥٧٤٢). وضعفه الألباني في سنن أبي داود.

(٣) إعلام الموقعين، ابن القيم (٤/ ٣٠١).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الأشربة، باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء، حديث رقم (٢٠١٤).

(٥) الطب من الكتاب والسنة، عبداللطيف البغدادي (ص١٣).

(٦) أخرجه البخاري، كتاب الأشربة، باب الشرب من فم السقاء، حديث رقم (٥٦٢٩).

وقد جمع رسول الله ﷺ بين النهي عن التنفس في الإناء والنفخ فيه، فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: نهىٰ رسول الله ﷺ أن يتنفس في الإناء، أو ينفخ فيه[1].

وكان من وصايا الطبيب ابن خاتمة في زمن الوباء المحافظة علىٰ نظافة الجسم، والإكثار من الاستحمام. وكذلك حذر من استعمال ملابس وفرش المرضىٰ التي استخدموها أثناء مرضهم.[2]

ومن وصايا طاشكبري في الوقاية من الأوبئة: «تطهير الجوارح والأعضاء.. وتطهير المساكن والفرش واللباس من الأوساخ ثم يطيبها»[3].

وقد أوصىٰ بعض الفقهاء للتحرز من الوباء أن تكون سكنىٰ الإنسان في موضع نزه ويبتعد عن أماكن المزابل والمنخفضات التي تكثر فيها البعوض والحشرات[4].

وينبغي رعاية الفقراء والعمالة في التأكيد علىٰ هذا الموضوع ومساعدتهم؛ وذلك لافتقادهم للصورة المطلوبة من حيث المكان اللائق، أو الطعام الطيب، فقد يسرع فيهم الوباء أكثر من غيرهم، وقد ذكر ابن خاتمة أن من جملة الأمور التي أدت لظهور الأوباء في مرية بالأندلس أن: «اضطر الناس بسببها [المجاعة] إلىٰ أكل حبوب متعفنة

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الأشربة، باب في النفخ في الشراب والتنفس فيه، حديث رقم (٣٧٢٨)، والترمذي، أبواب الأشربة: باب ما جاء في كراهية النفخ في الشراب، حديث رقم (١٨٨٨)، وابن ماجه، أبواب الأطعمة: باب النفخ في الطعام، حديث رقم (٣٢٨٨). وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٢) مخطوط تحصيل غرض القاصد، ابن خاتمة.

(٣) مخطوط رسالة الشفاء لأدواء الوباء، طاشكبري زاده (ص٦٠).

(٤) الطاعون وبدع الطاعون، حسين بوجرة (ص٣١٥).



من القمح والشعير قديمة الاختزان، لكن عامة من هلك في ذلك الحادث كانوا الضعفاء والمقلين من الناس لاختصاص السبب بهم»[1].

* * *

(١) مخطوط تحصيل غرض القاصد، ابن خاتمة. وانظر: الطاعون وبدع الطاعون، حسين بوجرة (ص١٣٦).

المبحث الثالث
أخلاقيات المسلم مع غيره في التعامل مع الأوبئة

* المطلب الأول: العطاء والبذل.

يعد البذل والعطاء في وقت الجائحة من أعظم الأمور التي تخفف من معاناة الناس وتسهم في معالجة آثار الوباء، وهذا العطاء يتجلىٰ من خلال عدة أمور، ومن أبرزها:

١- الإنفاق المالي والعطاء المادي.

فمن الآثار الطبيعية عن انتشار الوباء اختلال المنظومة الاقتصادية، وتعطل المنافع، والتاريخ يظهر صورا متعددة للمشكلات الاقتصادية التي حلت بالناس واستيلاء الجوع عليهم؛ ولذلك فإن العطاء في هذا الوقت هو من أعظم الأمور وأجلها.

وهو يدخل في قوله تعالىٰ: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ [الإنسان: ٨]، فالنفس في وقت الأزمات والجوائح تتعلق بالمال وتتمسك به خوف حصول الحاجة.

وكذلك الإنفاق في وقت الجوائح داخل في قوله تعالىٰ: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَـٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ [البلد: ١١ – ١٦]، وصيغة الاقتحام والعقبة تدل علىٰ أن هذه الأمور المطلوبة تحتاج إلىٰ جهد ومشقة وليست من الأمور السهلة علىٰ النفوس، فالاقتحام جاء علىٰ وزن «افتعال للدلالة علىٰ التكلف مثل اكتسب، فشبه تكلف الأعمال الصالحة

باقتحام العقبة في شدته على النفس ومشقته...ووجه تخصيص اليوم ذي المسغبة بالإطعام فيه أن الناس في زمن المجاعة يشتد شحهم بالمال خشية امتداد زمن المجاعة والاحتياج إلى الأقوات. فالإطعام في ذلك الزمن أفضل، وهو العقبة ودون العقبة مصاعد متفاوتة»[1].

ومن المعلوم أنه في مثل هذه الأزمنة قد يُستثقل العطاء خوف الافتقار، ولكن لما كانت المحافظة على النفوس أولى وأعظم فلا ريب أن المال يهون عند ذلك، وكان من ضمن وصايا عمر المالقي لأحد أمراء الأندلس ما نصه: «وسمعت أنك أشفقت من عظيم النفقة، وليس هذا موضع الشفقة؛ فالأمر ليس بغال، ولو يشترى بكل ذخيرة وكل مال؛ والأولى بالملامة، من يفضل شيئًا على السلامة. القمح يأكله السوس، والذهب تغنى عنه النفوس، فكيف يستعظمان فيما تؤمن به النفوس»[2].

وإن الأغنياء بسبب السعة في الرزق والسكنى وغيرها يكونون أبعد من غيرهم بالإصابة بالوباء، ولذا فإن من الاعتبارات المهمة تلمس حاجة المحتاج والفقير، وإسقاط جزء من الديون والمطالبات عنهم، والتبرع لهم لاتخاذ التدابير اللازمة، وعدم احوجاجهم للخروج المتكرر والاحتكاك بغيرهم طلبا لمصدر الرزق، فهم في الحالة الطبيعية بالكاد يوفرون احتياجاتهم فما ظنك في وقت الأوبئة التي ربما أفقرت من كان غنيا.

وقد بيّن ابن الخطيب الأندلسي أن سبب كثرة إصابة الفقراء بالوباء عن ما عداهم

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٣٠/ ٣٥٦ – ٣٥٨).

(٢) أزهار الرياض، القاضي عياض (١/ ١٣٠).

بكونهم يباشرون مظان الوباء: «من المرضىٰ والجنائز والأثواب والآلات، ولضيق المساكن والتراكم، وسوء التدبير، وعدم التحفظ، وقلة التيقظ لفشو الجهل»[1].

ولا ريب أن للصدقة والإنفاق تأثير في رفع الوباء عن الناس، «فالترياق الأكبر والدواء المجرب الصدقة بالحلال...فالصدقة من أعظم موانعه ودوافعه»[2]، وقد وردت عدة أحاديث تدل علىٰ هذا المعنىٰ، ومنها:

قال رسول الله ﷺ: (أن الصدقة تطفئ غضب الرب وأنها تدفع ميتة السوء)[3].

وقال الرسول ﷺ: (داووا مرضاكم بالصدقة)[4].

ولذلك فقد كان تأثير الصدقة ونفعها معلوم بين الأمم، حتىٰ قال ابن القيم: «فإن للصدقة تأثيراً عجيباً في دفع أنواع البلاء ولو كانت من فاجر أو من ظالم بل من كافر، فإن الله تعالىٰ يدفع بها عنه أنواعا من البلاء، وهذا أمر معلوم عند الناس خاصتهم وعامتهم، وأهل الأرض كلهم مقرون به لأنهم جربوه»[5].

---

(١) مقنعة السائل، ابن الخطيب (ص٨١).

(٢) مخطوط فنون المنون، ابن المبرد (ص٢٩ -٣٠).

(٣) أخرجه الترمذي، أبواب الزكاة: باب ما جاء في فضل الصدقة، حديث رقم (٦٦٤)، وابن حبان، كتاب الزكاة، باب صدقة التطوع، حديث رقم (٣٣٠٩)، والبيهقي في شعب الإيمان، كتاب الزكاة، باب التحريض علىٰ صدقة التطوع. وضعف إسناده السخاوي في المقاصد الحسنة (ص٤٢٠)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (ص٢١٥).

(٤) أخرجه أبو داود في مراسيله، حديث رقم (١٠٥). حسن إسناده الألباني في صحيح الجامع (١/ ٦٣٤).

(٥) الوابل الصيب، ابن القيم (ص٣١).



وقد أوردت كتب التاريخ حوادث تدل علىٰ عظيم أمر الصدقة والبذل في رفع البلاء ودفعه سواء أكان ذلك علىٰ المستوىٰ الفردي أو الجماعي، يقول تغري بردي واصفا الناس لما وقع الوباء عليهم في دمشق: «وتضرعوا إلىٰ الله تعالىٰ وتابوا إليه من ذنوبهم، وذبحوا أبقارا وأغناما كثيرة للفقراء مدة سبعة أيام، والفناء يتناقص كلّ يوم حتىٰ زال»[1].

وهذا البذل لا يتعلق بفرد في المجتمع دون غيره بل تتضافر الجهود سواء علىٰ المستوىٰ السياسي أو الاجتماعي أو الطبي، ولا تتعلق فقط ببذل المال، فقد يكون ذلك ببذل الطعام والدواء والمسكن وغير ذلك، يقول ابن كثير: «وفيها وقع من الحوادث أنه كان بالعراق وباء شديد في آخر أيام المستنصر وغلا السكر والأدوية فتصدق الخليفة المستنصر بالله رحمه الله بسكر كثير علىٰ المرضىٰ، تقبل الله منه»[2].

كما أنه لا يعني أن بذل المال يتعلق فقط بسد حاجة الفقير، بل يدخل فيه مساعدة أصحاب المهن ودعمهم في استمرار عملية الإنتاج التي تغطي حاجة الناس وتخفف من التبعات الاقتصادية.

وقد ذكر المؤرخون أن بعض أمراء بني أمية عقب وقوع طاعون ابن الزبير الجارف قامت بإقراض الفلاحين مالا لإعمار قراهم التي خربها الطاعون، وإعادة تأهيل بساتينهم[3].

---

(١) النجوم الزاهرة، ابن تغري بردي (١٠/ ٢٠٣). وانظر: البداية والنهاية، ابن كثير (١٢/ ٨٩).

(٢) البداية والنهاية، ابن كثير (١٣/ ١٨٨).

(٣) انظر: البلدان، ابن الفقيه الهمداني (ص٣٩١)، الطاعون في العصر الأموي، أحمد العدوي (ص١٠٦).

ويبين ابن كثير أثر القرار السياسي في التخفيف علىٰ الناس ماديا فيقول: «وكثرت الأموات في هذا الشهر جدا، وزادوا علىٰ المائتين في كل يوم، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وتضاعف عدد الموتىٰ منهم، وتعطلت مصالح الناس، وتأخرت الموتىٰ عن إخراجهم، وزاد ضمان الموتىٰ جدا فتضرر الناس ولا سيما الصعاليك، فإنه يؤخذ علىٰ الميت شيء كثير جدا، فرسم نائب السلطنة بإبطال ضمان النعوش والمغسلين والحمالين، ونودي بإبطال ذلك في يوم الاثنين سادس عشر ربيع الآخر، ووقف نعوش كثيرة في أرجاء البلد واتسع الناس بذلك»[1].

وكذلك مما يسهم في البذل أن يتخفف الإنسان من عاداته الاستهلاكية التي اعتادها، وأن يحفظ ماله فيما يحتاجه وأن يبذله لمن يحتاجه، يقول طاشكبري في أسباب رفع الوباء والتخفيف من آثاره: «التجنب عن الترفه في جميع الأشياء... وبالجملة ترك الشبع»[2].

٢- العطاء العقلي والجسدي.

فالبذل والعطاء لا يقتصر علىٰ الجانب المادي فقط بل يشمل كذلك العطاء والبذل الجسدي والعقلي، فالعمل التطوعي وبروزه في وقت الوباء يدل علىٰ خيرية المجتمع وتكافله، ويخفف من آثار المصيبة النازلة به.

وقد ذكر العلماء أن الحكمة في النهي عن الخروج من مكان الوباء أنه إذا: «توارد الناس علىٰ الخروج، لبقي من وقع به عاجزا عن الخروج، فضاعت مصالح المرضىٰ، لفقد من يتعهدهم، والموتىٰ لفقد من يجهزهم. ولما في خروج الأقوياء علىٰ السفر

---

(١) البداية والنهاية، ابن كثير (١٤/ ٢٦١).

(٢) مخطوط رسالة الشفاء لأدواء الوباء، طاشكبري زاده (ص٦١).



من كسر قلوب من لا قوة له على ذلك»[1]؛ ولذلك فإن من الأمور التي تقاس بها أخلاق المجتمعات مدى تكاتف أبنائها وتعاضدهم في الوقوف مع أوطانهم وعدم التخلي عنه وقت الأزمات والمدلهمات.

قال الغزالي: «مفارقة البلد بعد ظهور الطاعون أنه لو فتح هذا الباب لارتحل عنه الأصحاء وبقي فيه المرضى مهملين لا متعهد لهم فيهلكون هزالا وضرا»[2].

ومن الوقائع التي تدل على أثر البذل التطوعي والمبادرات الخيرة في تخفيف مصاب الوباء، أنه عندما وقع وباء عظيم بمالقة بالأندلس حتى قيل بأنه كان يموت في اليوم الواحد ألف إنسان، كان من رحمة الله بمن بقي أن تولّى قاضي البلد أبو عبدالله الطنجالي تفقد أحوال الناس من خلال ما جمعه من أموال عظيمة من صدقات الناس وعطاياهم، «فأرفد جملة من الطلبة وفقراء البلدة، وتفقد سائر الغربة، وصار يعد كل يوم تهيئة مائة قبر حفرا، وأكفانهم برسم من يضطر إليها من الضعفاء فشمل النفع به الأحياء والأموات. بقي هو وغيره من أهل القطر على ذلك زمانا، مشاركة بالأموال، ومساهمة في المصايب والنوازل، إلى أن خف الوباء، وقل عدد الذاهبين به والمسالمين بسببه؛ فأخذ بالجد التام في صرف الأوقات إلى إمكانها، ووضع العهود في مسمياتها؛ فانتشع بذلك الفل، وذهب على أكثرهم القل»[3].

قال ابن القيم مؤكدا أثر العمل التطوعي: «ومن أعظم علاجات المرض فعل الخير، والإحسان، والذكر، والدعاء، والتضرع، والابتهال إلى الله، والتوبة، ولهذه

---

(١) بذل الماعون، ابن حجر (ص٣٠٣).

(٢) إحياء علوم الدين، الغزالي (٤/ ٣٥٤).

(٣) المرقبة العليا، أبو المالقي (ص١٥٦ – ١٥٧).



الأمور تأثير في دفع العلل وحصول الشفاء أعظم من الأدوية الطبيعية، ولكن بحسب استعداد النفس، وقبولها، وعقيدتها في ذلك ونفعه»[1].

وقد جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: (صنائع المعروف تقي مصارع السوء، والآفات، والهلكات، وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة)[2].

قال الشهرستاني: «أبقراط هذا واضع الطب، قال بفضله الأوائل والأواخر... أرسل إليه ملك من ملوك اليونان بقناطير من الذهب حتىٰ يسير إليه فأبىٰ وتأبىٰ عن الخروج إليه ضنا بوطنه وقومه، وكان لا يأخذ علىٰ المعالجة أجرا علىٰ الفقراء وأوساط الناس»[3].

ولا يعني ذلك أن المتطوع يهمل حق نفسه بل عليه أن يتحرز ويتحفظ من الوباء في التعامل مع من يساعدهم، كما قال ابن الخطيب بأن علىٰ الإنسان: «اجتناب مظان الفساد من المريض والميت أو ثوبه أو آنيته أو سكنىٰ محله أو مجاورة البيت الذي فشا في أهله، ومتىٰ دعت الضرورة إلىٰ بعض ذلك كانت المخاطرة علىٰ انحفاز وتوق وإمساك تنفس»[4]، فالتطوع لا ينبغي أن يحمل صاحبه علىٰ إهمال نفسه.

---

(١) زاد المعاد، ابن القيم (٤/ ١٣٢).

(٢) أخرجه الحاكم، كتاب العلم، فضل في توقير العالم، حديث رقم (٤٢٩)، والطبراني في المعجم الأوسط، حديث رقم (٦٠٨٦). حسن إسناده المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ١٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٧٠٧).

(٣) الملل والنحل، الشهرستاني (٢/ ١٦٧).

(٤) مقنعة السائل، ابن الخطيب (ص٦٧).

وكان الهشتوكي المالكي يوصىٰ من يباشر المريض أن يتحرز بالبعد عن استنشاق أنفاسهم(١).

ومما يدخل في التطوع لمن كان غير قادر علىٰ تقديم ما ينفع الناس في زمن الأوبئة أن يشجع ويثني ويدعم الجهود المبذولة، ويدعو لأصحابها، ويقدر تضحياتهم، ويتعاون معهم، ويكف أذاه عنهم، ويستجيب لمطالبهم، يقول الشاطبي: «القيام بذلك الفرض قيامٌ بمصلحة عامة، فهم مطلوبون بسدّها علىٰ الجملة، فبعضهم هو قادر عليها مباشرة، وذلك من كان أهلاً لها، والباقون وإن لم يقدروا عليها قادرون علىٰ إقامة القادرين»(٢).

***

(١) انظر: الطاعون وبدع الطاعون، حسين بوجرة (ص٣١٦).

(٢) الموافقات، الشاطبي (١/ ٢٨٣ – ٢٨٤).

*** المطلب الثاني: الشورىٰ واجتماع الكلمة.**

فقد جرت سنة رسول الله ﷺ في أوقات الشدائد والمحن لعظيم أمرها وانتشار أثرها أن يجتمع مع أصحابه ويشاورهم في الأمر.

وهو استجابة لأمر الله حيث أمر رسوله بذلك تعظيما لمكانتها فقال: ﴿وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، قال محمد رشيد رضا: «وشاورهم في الأمر العام الذي هو سياسة الأمة في الحرب والسلم والخوف والأمن وغير ذلك من مصالحهم الدنيوية، أي دم علىٰ المشاورة وواظب عليها، كما فعلت قبل الحرب في هذه الوقعة (غزوة أحد)»[١].

كما قال الله تعالىٰ مثنيا علىٰ الأنصار: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ [الشورىٰ: ٣٨]، قال ابن كثير: «أي: لا يبرمون أمرا حتىٰ يتشاوروا فيه، ليتساعدوا بآرائهم في مثل الحروب وما جرىٰ مجراها»[٢]، فبيّن أن الشورىٰ كانت تجري بينهم فيما عظم أمره واشتد خطبه.

وكذلك فعل خلفاؤه من بعده، فقد طبق عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذا المبدأ عندما وقع طاعون عمواس، فعن عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، خرج إلىٰ الشام، حتىٰ إذا كان بسرغ لقيه أهل الأجناد أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه، فأخبروه أن الوباء قد وقع بالشام، قال ابن عباس: فقال عمر: ادع لي المهاجرين الأولين فدعوتهم، فاستشارهم، وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام، فاختلفوا فقال

---

(١) تفسير المنار، محمد رشيد رضا (٤/ ١٦٣).

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٧/ ٢١١).



بعضهم: قد خرجت لأمر ولا نرىٰ أن ترجع عنه، وقال بعضهم معك بقية الناس وأصحاب رسول الله ﷺ، ولا نرىٰ أن تقدمهم علىٰ هذا الوباء فقال: ارتفعوا عني، ثم قال ادع لي الأنصار فدعوتهم له، فاستشارهم، فسلكوا سبيل المهاجرين، واختلفوا كاختلافهم، فقال: ارتفعوا عني، ثم قال: ادع لي من كان هاهنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح، فدعوتهم فلم يختلف عليه رجلان، فقالوا: نرىٰ أن ترجع بالناس ولا تقدمهم علىٰ هذا الوباء، فنادىٰ عمر في الناس: إني مصبح علىٰ ظهر، فأصبحوا عليه[1].

قال عمرو بن العاص رضي الله عنه: «ما نزلت بي قط عظيمة فأبرمتها حتىٰ أشاور عشرة من قريش»[2].

وقد جعل الماوردي من النصائح العظيمة للملوك: «تكثّر من استشارة ذوي الألباب لاسيما في الأمر الجليل فإن لكل عقل ذخيرة من الصواب ومسكنا من التدبير ولقلما يضل عن الجماعة رأي أو يذهب عنهم الصواب»[3].

هذا يدل علىٰ أن من المقاصد المبتغاة في أثناء هذه الأوبئة اجتماع أهل الرأي للمشورة واختيار الأكفاء، قال حمدان خوجة: «المقصد الأول إذا تعلقت الإرادة السلطانية بإطفاء هذه النار وإخراج ما أشرنا إليه من القوة إلىٰ الفعل فلابد من أن يكون الأمر مفوضا لرأي ناظر مسلم له خبرة واطلاع وسياسة ومروة، ولابد أن يضم إليه جماعة من أهل الرأي للمشورة فيكون قصدهم الأصلي منفعة العباد وصلاح

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، حديث رقم (٥٧٢٩)، ومسلم، كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها، حديث رقم (٢٢١٩).

(٢) الآداب الشرعية، ابن مفلح (١/ ٣٢٧).

(٣) درر السلوك، الماوردي (ص٧٥).



البلاد، ويكون انتخابهم لأهليتهم وقابليتهم لا لينتفعوا في أنفسهم»، وقد أضاف بأنه نظرا لما قد يتميز به الأجنبي من خبرة بهذا المجال فإنه: «لا بأس بالاستعانة برأي الفرنج إذا اقتضىٰ الحال إذ قد تمرنوا في كيفية الاحتراز وقطع أثر الوباء، وفي الأثر: الحكمة ضالة المؤمن أنا وجدها فهو أحق بها»[1]، فالاستشارة لا تعني تعلقها بحدود الدولة فقط بل ربما كان الأنفع أن يُستفاد من الجهات والمؤسسات والمراكز المتخصصة بذلك في الوصول إلىٰ الإجراء المناسب اتخاذه إزاء هذا الوباء.

ولذا فالحكمة تقتضي أن يجتمع أهل الرأي والعقد من الذين لهم خبرة وعلم في الأوبئة، وما ينتج عنها من آثار فيتخذوا ما يرونه أنسب الطرق وأحسنها، قال ابن الجوزي فيمن يستشار أنهم: «أرباب الفضل والتجارب منهم»[2]، وعلىٰ غيرهم ممن لا اختصاص له ولا معرفة أن يسهم في اجتماع كلمة الناس وحثهم علىٰ الالتزام بما أشار إليه أهل المعرفة والتجربة.

وقد ذكرت عدد من كتب التاريخ – كما ذُكر سابقا – بأن حصول الوباء في مكان قد يكون فرصة لاستغلال أهل الأهواء والأعداء في إلحاق الضرر بهذه البلاد وتشتيتها واضطراب أمرها، ولذلك كان علىٰ الناس أن يتكاتفوا بينهم وأن تجتمع كلمتهم.

يبّين المقريزي أثر تفاقم زيادة المحنة عند وقوع الوباء إذ تزامن معه اختلاف الكلمة والتنازع فيقول: «وفي هذا الشهر: ثار عشير بلاد الشام قيسها وتميمها وتحاربوا في سادسة فقتل من الفريقين جماعات يقول المكثر زيادة علىٰ ألف ويقول المقل دون ذلك فنزل بأهل الشام الخوف الشديد مع ما بهم من البلاء العظيم بكثرة

---

(١) إتحاف المنصفين، حمدان خوجة (ص٤٦).

(٢) زاد المسير، ابن الجوزي (١/ ٤٣).



الموتان عندهم حتىٰ لا يكاد يوجد بها إلا حزين علىٰ ميت. ومع ما أصابهم من تلاف فواكههم عن آخرها»[1].

فاجتماع كلمة الناس يخفف مصابهم، كما أن افتراق كلمتهم واختلافهم مما يزيد الأمر سوء، ويشتت جهدهم، حتىٰ ذكر أحد المؤرخين أنه قد «اجتمع علىٰ أهل المغرب منذ مات المنصور، بل وقرب وفاته بأعوام وأشهر، الجوع والهرج والوباء، واختلاف الناس»[2]، فزاد ذلك من معاناتهم.

❊ ❊ ❊

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي (٧/ ٣٥٥).

(٢) الطاعون وبدع الطاعون، حسين بوجرة (ص١٣٤).

*** المطلب الثالث: التثبت والتأني.**

فإنه في وقت الفتن والمصاعب والأزمات يكثر القيل والقال، وتنتشر الشائعات، خاصة في زماننا حيث تعددت المنابر الإعلامية وتنوعت، وسهل إذاعة الأمر وإشهاره، ويصدق على هذا الزمن ما قاله الحسن البصري: «خرج عندنا رجل بالبصرة، فقال: لأكذبن كذبة يتحدث بها الوليد، قال الرجل: فما رجعت إلى منزلي حتى ظننت أنها حق لكثرة ما رأيت الناس يتحدثون بها»(١).

ولذلك كان التثبت ابتداء، والتروي في نشر الخبر وإعلانه ثانيا من أهم الأمور في مواجهة الجوائح وإدارة الأزمات وتحجيم دورها.

فالتثبت خلق عظيم أمر الشرع به، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴾ [الحجرات: ٦]، وقد بيّن ابن عاشور بأن هذه الآية «أصل عظيم في تصرفات ولاة الأمور وفي تعامل الناس بعضهم مع بعض من عدم الإصغاء إلى كل ما يروى ويخبر به»(٢).

وإن الهوس الحاصل من خلال السبق والاستعجال بنشر ما يقال وينقل قد يسبب اختلال الأمن أو زيادة وضع الوباء سوءا، وزعزعة الثقة عند الناس وتشتيتهم، ولذلك فقد نبه الله تعالى إلى التروي في إذاعة الأمر ونشره، فقال: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ ﴾ [النساء: ٨٣].

---

(١) بهجة المجالس، ابن عبدالبر (١/ ٥٧٩).

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٢٦/ ٢٣١)



قال ابن سعدي: «هذا تأديب من الله لعباده عن فعلهم هذا غير اللائق. وأنه ينبغي لهم إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة والمصالح العامة ما يتعلق بالأمن وسرور المؤمنين، أو بالخوف الذي فيه مصيبة عليهم أن يتثبتوا ولا يستعجلوا بإشاعة ذلك الخبر، بل يردونه إلىٰ الرسول وإلىٰ أولي الأمر منهم، أهلِ الرأي والعلم والنصح والعقل والرزانة، الذين يعرفون الأمور ويعرفون المصالح وضدها. فإن رأوا في إذاعته مصلحة ونشاطا للمؤمنين وسرورا لهم وتحرزا من أعدائهم فعلوا ذلك. وإن رأوا أنه ليس فيه مصلحة أو فيه مصلحة ولكن مضرته تزيد علىٰ مصلحته، لم يذيعوه، ولهذا قال: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ أي: يستخرجونه بفكرهم وآرائهم السديدة وعلومهم الرشيدة.

وفي هذا دليل لقاعدة أدبية وهي أنه إذا حصل بحث في أمر من الأمور ينبغي أن يولَّىٰ مَنْ هو أهل لذلك ويجعل إلىٰ أهله، ولا يتقدم بين أيديهم، فإنه أقرب إلىٰ الصواب وأحرىٰ للسلامة من الخطأ. وفيه النهي عن العجلة والتسرع لنشر الأمور من حين سماعها، والأمر بالتأمل قبل الكلام والنظر فيه، هل هو مصلحة، فيُقْدم عليه الإنسان؟ أم لا فيحجم عنه؟»[1].

وقد جاء عن رسول الله ﷺ في عظيم أمر التأني أنه قال: (التأني من الله، والعجلة من الشيطان)[2].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن، ابن سعدي (ص١٩٠).

(٢) أخرجه الترمذي، أبواب البر والصلة: باب ما جاء في التأني والعجلة، حديث رقم (٢٠١٢)، والبيهقي في السنن الكبرىٰ، كتاب آداب القاضي، باب التثبت في الحكم، حديث رقم (٢٠٢٧٠). قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ١٩): رجاله رجال الصحيح. وقال=

قال ابن عثيمين: «والأناة: التأني في الأمور وعدم التسرع، وما أكثر ما يهلك الإنسان ويزل بسبب التعجل في الأمور، وسواء في نقل الأخبار، أو في الحكم علىٰ ما سمع، أو في غير ذلك. فمن الناس مثلا من يتخطف الأخبار بمجرد ما يسمع الخبر يحدث به وينقله»[1].

بناء علىٰ ذلك فإنه علىٰ الإنسان أن يتأنىٰ في نشر الأخبار خاصة في زمن وقوع الأوبئة والجوائح، ولا يقدم علىٰ ذلك إلا بعد مراعاة أمرين:

الأول: مدىٰ مصداقية هذا الأمر وصحته.

والثاني: مدىٰ فائدة نشر هذا الأمر وأثره، فالخبر وإن كان صحيحا إلا أن نشره في زمن قد يعقد الأمور، أو قد يكون الشخص ليس من أهل الشأن والرأي الذين يمكن أن يدركوا مصلحة ذلك، فينبغي عليه حينها أن يحيله لهم ليتعاملوا مع الخبر بما يورث خيرا وصلاحا.

ويكفي من إشكالية عدم التزام المسلم بذلك وتلقفه للشائعات والأخبار المغلوطة ونشرها إشغال المؤسسات التي تعمل علىٰ مواجهة الوباء، فتحتاج كل فترة كما هو مشاهد إلىٰ نفي الخبر وربما إصدار بيان يوضح ذلك ويميز بين الصحيح والخطأ، فالمنشغل بنشر الأخبار لم يشتغل بما يعنيه ولم يترك غيره ينشغلون بما يعنيهم علىٰ الوجه الأمثل.

ولأهمية هذه الأمر ومراعاته فقد جعل العلماء الأحاديث الدالة علىٰ ذلك من

=ابن القيم في إعلام الموقعين (٣/ ٤٤٥): إسناده جيد.

(١) شرح رياض الصالحين، ابن عثيمين (٣/ ٥٧٨).



أصول الأدب، ومنها قوله ﷺ: (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)(١)، وقوله ﷺ: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت)(٢)، وقالوا بأن هذه الأحاديث من: (جماع آداب الخير وأزمته)(٣).

وفي الحديث عن رسول الله ﷺ: (بئس مطية الرجل زعموا)(٤)، فكثيرا ما يتداول الناس مزاعم حول الوباء من التحذير من أمور هي في الواقع لا محذور فيها، أو التهويل من قضايا كان ينبغي ألا تعطىٰ أكبر من قدرها، أو التحقير والتقليل من أمور هي في الواقع مسائل عظيمة، أو تناقل الأخبار حول انتشار الوباء أو فتكه أو أنه مؤامرة لا حقيقة له أو الزعم باكتشاف لقاح له أو نشر وصفات علاجية للوقاية منه، والغالب فيها أنها أكاذيب أو تخرصات لا صحة فيها.

قال ابن حجر: «إن الذي يتصدىٰ لضبط الوقائع يلزمه التحري في النقل، فلا يجزم إلا بما يتحققه، ولا يكتفي بالنقل الشائع، ولا سيما إن ترتب علىٰ ذلك

---

(١) أخرجه الترمذي، أبواب الزهد، حديث رقم (٢٣١٦)، وابن ماجه، أبواب الفتن: باب العزلة، حديث رقم (٣٩٧٧). قال النووي في رياض الصالحين (ص٤٢): حديث حسن. وصحح إسناده ابن القيم في الجواب الكافي (ص١٦٠).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، حديث رقم (٦٤٧٥)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الحث علىٰ إكرام الجار والضيف، ولزوم الصمت إلا عن الخير وكون ذلك كله من الإيمان، حديث رقم (٤٧).

(٣) جامع العلوم والحكم، ابن رجب (ص٢٨٨).

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب قول الرجل زعموا، حديث رقم (٤٩٧٢)، وأحمد، حديث رقم (١٧٠٧٥). قال السخاوي في المقاصد الحسنة (ص٢٤٣): إسناده صحيح متصل. وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٥٤٧).



مفسدة»[1].

وينبغي التحذير من الأدعياء الذين قد يستغلون حاجة الناس وتعلقهم بالشفاء فيدعون المعرفة، وقد دعا الطبيب الشقوري: «أهل الدين والعقل ممن أسند إليه أمر من أمور المسلمين أن يمنع أهل الجهل والإقدام من مضرة المسلمين بإعطاء الأدوية دون مشورة الأطباء»[2]، فينتهز حاجتهم وتلمسهم ما يدفع عنهم البلاء فيصف لهم ما لا علم له به.

* * *

(١) التبر المسبوك، السخاوي (١/ ٣٦).

(٢) مقدمة مقنعة السائل، ابن الخطيب (ص٢٣).



الخاتمة

في نهاية هذا البحث، يمكن أن نصل إلىٰ عدد من النتائج:

١ – أن ممارسة المسلم للأخلاق الحسنة في التعامل مع الوباء تقلل من نتائجه السلبية المتوقعة، وتحافظ علىٰ سلامة دينه ونفسه ومجتمعه.

٢ – أن اقتفاء الناس للأخلاق الخيرة يساعد الجهات المسؤولة في أداء مهماتها علىٰ الوجه المطلوب، والوصول إلىٰ الهدف المنشود، كما أنها تسهم معهم في القيام بتحمل جزء من الأعباء والتكاليف.

٣– أن التعامل مع الأوبئة بالأخلاق الفاضلة تعجل من عودة الحياة الطبيعية في جوانبها السياسية والاقتصادية والصحية، وتسهم في استقرار المجتمع وتماسكه.

٤– أن الأخلاق مع الله في التعامل مع الأوبئة بالابتهال والتضرع وإحسان الظن به تعد أساسا متينا لما بعدها من السلوكيات، وهي من أعظم الأسباب الشرعية في رفع الوباء ودفعه.

٥– أن أخلاق المسلم مع نفسه في التعامل مع الأوبئة بصبره وعفته وطهارته يجعله يحافظ علىٰ اتزانه، ويتعامل مع الواقع بحكمة وتحمل يقيه من الاضطراب والقلق، ويدفعه إلىٰ التحفظ والتحرز.

٦– أن أخلاقيات المسلم مع غيره في التعامل مع الأوبئة في بذله وعطائه واستشارة غيره والتأني والتثبت فيه تبين معادن الناس وحقيقة المجتمعات وعظيم تكافلهم وتعاونهم، وتضافر جهودهم مما يساعد علىٰ مواجهة الوباء بالصورة المبتغاة.

كما أوصي في نهاية البحث بما يلي:

- أهمية ربط الإجراءات والتعليمات في مواجهة الوباء بالأخلاقيات فهي تسهم في زيادة القناعة وطول أمد الالتزام.

- وضع مدونة أخلاقية في مجال مواجهة الجوائح والأوبئة مع ذكر أمثلة حية لها وبيان الآثار الحسنة في التمسك بها.

* * *



قائمة المصادر والمراجع

- آثار ابن باديس، عبدالحميد محمد بن باديس (ت١٣٥٩هـ)، تحقيق: عمار طالبي، دار الشركة الجزائرية، ط١، ١٣٨٨هـ.
- أحكام القرآن، أحمد بن علي الرازي الجصاص (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد صادق القحماوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت٥٠٥هـ)، دار المعرفة، بيروت.
- الآداب الشرعية والمنح المرعية، محمد بن مفلح بن محمد (ت٧٦٣هـ)، عالم الكتب.
- أدب الدنيا والدين، أبو الحسن الماوردي علي بن محمد (ت٤٥٠هـ)، دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦م.
- الأذكار، يحيىٰ بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، تحقيق: عبدالقادر الأرنؤوط، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ.
- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، احمد بن محمد المقري التلمساني (ت١٠٤١هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٣٥٨هـ.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق: مشهور آل سلمان، دار ابن الجوزي، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ.
- إغاثة الأمة بكشف الغمة، أحمد بن علي المقريزي (ت٨٤٥هـ)، تحقيق: كرم حلمي فرحات، عين للدراسات والبحوث، ط١، ١٤٢٧هـ.
- إكمال المعلم بفوائد مسلم،عياض بن موسىٰ بن عياض (ت٥٤٤هـ)، تحقيق: يحيىٰ إسماعيل، دار الوفاء، مصر، ط١، ١٤١٩هـ.



- البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ.
- بذل الماعون في فضل الطاعون، ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، دار العاصمة، الرياض.
- البلدان، أحمد بن محمد الهمداني ابن الفقيه (ت٣٦٥هـ)، تحقيق: يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.
- بهجة المجالس وأنس المجالس، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- البيان والتبيين، أبو عثمان الجاحظ عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ)، دار الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ.
- تاريخ دمشق، ابن عساكر علي بن الحسن (ت٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، ١٤١٥هـ.
- التبر المسبوك في ذيل السلوك، محمد بن عبدالرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ)، تحقيق: نجوىٰ مصطفىٰ كامل، لبيبة إبراهيم، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٣هـ.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤م.
- تحفة المودود بأحكام المولود، ابن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق، ط١، ١٣٩١هـ.
- تحقيق الظنون بأخبار الطاعون، مرعي الكرمي (ت١٠٣٣هـ)، تحقيق: جمال عبدالرحيم الفارس، دار اللباب، بيروت، ٢٠١٨م.
- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري (ت٦٥٦هـ)، تحقيق: مصطفىٰ محمد عمارة، مكتبة مصطفىٰ الحلبي، مصر، ط٣، ١٣٨٨هـ.
- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني (ت٨١٦هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.



- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ.
- تفسير المنار، محمد رشيد رضا (ت١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
- التنوير شرح الجامع الصغير، محمد بن إسماعيل الصنعاني (ت١١٨٢هـ)، تحقيق: محمد إسحاق محمد، دار السلام، الرياض، ط١، ١٤٣٢هـ.
- تهذيب الآثار، محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: علي رضا بن عبدالله، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٤١٦هـ.
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن عمر بن علي (ت٨٠٤هـ)، دار النوادر، دمشق، ط١، ١٤٢٩هـ.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر بن سعدي (ت١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبدالرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ.
- جامع البيان في تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
- جامع العلوم والحكم، عبدالرحمن بن أحمد بن رجب (ت٧٩٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤٢٢هـ.
- حسن الظن بالله، ابن أبي الدنيا عبدالله بن محمد (ت٢٨١هـ)، تحقيق: مخلص محمد، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ.
- الداء والدواء، ابن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٩هـ.
- درر السلوك في سياسة الملوك، أبو الحسن الماوردي علي بن محمد (ت٤٥٠هـ)، تحقيق: فؤاد عبدالمنعم، دار الوطن، الرياض.



- الذريعة إلىٰ مكارم الشريعة، الراغب الأصفهاني الحسين بن محمد (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: أبو اليزيد العجمي، دار السلام، القاهرة، ١٤٢٨هـ.
- زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي (ت٥٩٧هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية، بيروت، الكويت، ط٢٧، ١٤١٥هـ.
- السلوك لمعرفة دول الملوك، أحمد بن علي المقريزي (ت٨٤٥هـ)، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية.
- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ.
- سنن الترمذي (الجامع الكبير)، محمد بن عيسىٰ الترمذي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م.
- السنن الكبرىٰ، أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ.
- السنن الكبرىٰ، أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق: حسن شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.
- سنن النسائي (المجتبىٰ من السنن)، أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ.
- شرح السنة، الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٠هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، ط٢، ١٤٠٣هـ.



- شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح العثيمين (ت١٤٢١هـ)، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ.
- شعب الإيمان، أبوبكر البيهقي أحمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: عبدالعلي عبدالحميد، مكتبة الرشد، ط١، ١٤٢٣هـ.
- صحيح ابن حبان، محمد بن حبان (ت٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
- صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الألباني (ت١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ.
- صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٠٨هـ.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الطاعون وبدع الطاعون، د. حسين بوجرة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠١١م.
- الطب من الكتاب والسنة، عبداللطيف البغدادي (ت٥٧٧هـ)، تحقيق عبدالمعطي قلعجي، دار المعرفة، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، دار السلفية، القاهرة، ط٢، ١٣٩٤هـ.
- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ابن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق: إسماعيل بن غازي مرحبا، دار عالم الفوائد.



- غياث الأمم في التياث الظلم، أبو المعالي الجويني (ت٤٧٨هـ)، تحقيق: عبدالعظيم الديب، مكتبة إمام الحرمين، القاهرة، ط٢، ١٤٠١هـ.
- الفتاوىٰ الفقهية الكبرىٰ، أحمد بن محمد الهيتمي (ت٩٧٤هـ)، جمع: عبدالقادر الفاكهي، المكتبة الإسلامية.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٣٧٩هـ.
- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيرزوبادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط٨، ١٤٢٦هـ.
- كتاب الفنون، أبو الوفاء علي بن عقيل (ت٤٣١هـ)، تحقيق: جورج المقدسي، دار المشرق، بيروت، ١٩٧٠م.
- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة (ت٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.
- كتاب فيه ذكر الوباء والطاعون، يوسف بن محمد السرمري (ت٧٧٦هـ)، تحقيق: شوكت بن رفقي، الدار الأثرية، دار المحبة، عمّان، دمشق، ط١، ١٤٢٥هـ.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمرو الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
- الكلم النوابغ، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، مطبعة وادي النيل، القاهرة، ط١.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- اللطائف الإيمانية الملكوتية والحقائق الإحسانية الجبروتية، أحمد بن عجيبة (ت١٢٢٤هـ)، تحقيق: عاصم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.
- ما يفعله الأطباء والداعون بدفع شر الطاعون، مرعي الكرمي (ت١٠٣٣هـ)، تحقيق: خالد مدرك، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.



- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، تحقيق: حسين الداراني، دار المأمون للتراث.
- المجموع شرح المهذب، يحيىٰ بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، دار الفكر.
- مجموعة الرسائل البلقينية، عمر بن رسلان البلقيني (ت٨٠٥هـ)، وولديه عبدالرحمن (ت٨٢٨هـ)، وصالح (ت٨٦٨هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين، أروقة للدراسات والنشر، ط١، ١٤٣٦هـ.
- المحلىٰ بالآثار، علي بن أحمد بن حزم (ت٤٥٦هـ)، دار الفكر، بيروت.
- مختار الصحاح، زين الدين محمد بن أبي بكر الرازي (ت٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ.
- مخطوط تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد، أبو جعفر أحمد بن علي بن خاتمة (ت٧٧٠هـ)، رقم ٥٠٦٧، الاسكوريال، مدريد.
- مخطوط الشفاء لأدواء الوباء، طاشكبري زاده (ت٩٦٨هـ)، رقم ٦٧٣٧، جامعة الملك سعود.
- مخطوط فنون المنون في الوباء والطاعون، ابن المبرد يوسف بن حسن بن عبدالهادي (ت٩٠٩هـ)، رقم ٣٦٩٣، مكتبة أحمد الثالث، اسطنبول.
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين، دار الصميعي، الرياض، ط١، ١٤٣٢هـ.
- المرض والكفارات، ابن أبي الدنيا عبدالله بن محمد (ت٢٨١هـ)، تحقيق: عبدالوكيل الندوي، الدار السلفية، بومباي، ط١، ١٤١١هـ.
- المرقبة العالية فيمن يستحق القضاء والفتيا، علي بن عبدالله المالقي (ت٧٩٢هـ)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٥، ١٤٠٣هـ.
- المستدرك علىٰ الصحيحين، أبو عبدالله الحاكم محمد بن عبدالله النيسابوري(ت ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفىٰ عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.



- مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٠هـ)، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
- المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق طارق عوض الله، عبدالمحسن الحسيني، دار الحرمين، القاهرة.
- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢.
- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أحمد بن عمر القرطبي (ت٥٧٨هـ)، تحقيق: محيي الدين ميستو، أحمد محمد السيد، يوسف بديوي، محمود بزال، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.
- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة علىٰ الألسنة، محمد بن عبدالرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ)، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.
- مقنعة السائل عن المرض الهائل، محمد بن عبدالله الخطيب (ت٧٧٦هـ)، تحقيق: حياة قارة، منشورات دار الأمان، ط١، ١٤٣٦هـ.
- الملل والنحل، محمد بن عبدالكريم الشهرستاني (ت٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي.
- المنتقىٰ شرح الموطأ، أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي (ت٤٧٤هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط٢.
- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٦هـ.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، يحيىٰ بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.



- الموافقات، إبراهيم بن موسىٰ الشاطبي (ت٧٩٠هـ)، تحقيق: مشهور آل سلمان، دار عفان، ط١، ١٤١٧هـ.
- مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، ابن الحطاب الرعيني (ت٩٥٤هـ)، دار الفكر، ط٣، ١٤١٢هـ.
- الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت.
- موقع منظمة الصحة العالمية.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي (ت٨٧٤هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.
- نزهة النظار في عجائب التواريخ والأخبار، محمود مقديش (ت١٢٢٨هـ)، تحقيق: علي الزواي، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٨٨م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، محمد بن محمد بن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر الزاوي، محمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ.
- الوابل الصيب من الكلم الطيب، ابن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، ط٣، ١٩٩٩م.
- وجيز الكلام في الذيل علىٰ دول الإسلام، محمد بن عبدالرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ)، تحقيق: بشار عواد وآخرون، مؤسسة الرسالة.

***



List of Sources and References

- Āthār Ibn Bādys ‘Bdālẖmyd Muẖammad Ibn Bādys T 1359H Tẖqyq ‘Mār Ṯālby Dār Ash Shrkt Al Jzā’ryt Ṯ1 ,1388H
- ’ẖkām Al Qrān Aẖmd Ibn ‘Lī Ar Rāzī Al Jṣāṣ T 370H Tẖqyq Muẖammad Ṣādq Al Qẖmāwy Dār Iẖyā’ At Trāth Al ‘Rby Byrwt ‘Ām 1405H
- Iẖyā’ ‘Lwm Ad Dyn Abū Ḫāmd Muẖammad Ibn Muẖammad Al Ghzālī T 505H Dār Al M‘rft Byrwt
- Ālādāb Ash Shr‘yt Wālmnẖ Al Mr‘yt Muẖammad Ibn Mflẖ Ibn Muẖammad T 763H ‘Ālm Al Ktb
- ’db Ad Dnyā Wāddyn Abū Al Ḫsn Al Māwrdī ‘Lī Ibn Muẖammad T 450H Dār Library Al Ḫyāt ‘Ām 1986M
- Āladhkār Yẖyá Ibn Shrf An Nwwī T 676H Tẖqyq ‘Abdulqādir Al Arn’wṯ Dār Al Fkr Byrwt ‘Ām 1414H
- ’zhār Ar Ryāḏ Fī Akhbār Al Qāḏī ‘Yāḏ Aẖmd Ibn Muẖammad Al Mqrī At Tlmsānī T 1040H Tẖqyq Mjmw‘t Mn Al Bāẖthyn Mṯb‘t Ljnt At T’lyf Wāttrjmt Al Qāhrt ‘Ām 1358H
- ’ḏwā’ Al Byān Fī Īḏāẖ Al Qrān Bālqrān Muẖammad Al Amyn Ibn Muẖammad Al Mkhtār Ash Shnqyṯī T 1393H Dār Al Fkr Byrwt ‘Ām 1415H
- I‘lām Al Mwq‘yn ‘N Rb Al ‘Ālmyn Ibn Al Qym Al Jwzyt T 751H Tẖqyq Mshhwr Āl Slmān Dār Ibn Al Jwzy Ar Ryāḏ Ṯ1 ‘Ām 1423H
- Ighātht Al Amt Bkshf Al Ghmt Aẖmd Ibn ‘Lī Al Mqryzī T 845H Tẖqyq Krm Ḫlmī Frẖāt ‘Yn Lldrāsāt Wālbẖwth Ṯ1, 1427H
- Ikmāl Al M‘lm Bfwā’d Mslm‘yāḏ Ibn Mwsá Ibn ‘Yāḏ T544h Tẖqyq Yẖyá Ismā‘yl Dār Al Wfā’ Mṣr Ṯ1 ‘Ām 1419H
- Ālbdāyt Wānnhāyt Ismā‘yl Ibn ‘Mr Ibn Kthyr T 774H Tẖqyq ‘Lī Shyry Dār Iẖyā’ At Trāth Al ‘Rby Ṯ1 ‘Ām 1408H
- Bdhl Al Mā‘wn Fī Fḏl Aṯ Ṯā‘wn Ibn Ḫjr Al ‘Sqlānī T 852H Tẖqyq Aẖmd ‘Ṣām Al Kātb Dār Al ‘Āṣmt Ar Ryāḏ
- Ālbldān Aẖmd Ibn Muẖammad Al Hmdānī Ibn Al Fqyh T 365H Tẖqyq Ywsf Al Hādy ‘Ālm Al Ktb Byrwt Ṯ1 ‘Ām 1416H
- Bhjt Al Mjāss W’ns Al Mjāss Abū ‘Mr Ywsf Ibn ‘Abdullah Ibn ‘Bdālbr T 463H Tẖqyq Muẖammad Mrsī Al Khwly Dār Al Ktb Al ‘Lmyt Byrwt
- Ālbyān Wāttbyyn Abū ‘Thmān Al Jāẖdẖ ‘Mrw Ibn Bẖr T 255H Dār Al Hlāl Byrwt ‘Ām 1423H
- Tārykh Dmshq Ibn ‘Sākr ‘Lī Ibn Al Ḫsn T 571H Tẖqyq ‘Mrw Ibn Ghrāmt Al ‘Mrwy Dār Al Fkr ‘Ām 1415H
- Āttbr Al Msbwk Fī Dhyl As Slwk Muẖammad Ibn ‘Abdulraẖmān As Skhāwī T 902H Tẖqyq Njwá Mṣṯfá Kāml Lbybt Ibrāhym Dār Al Ktb Wālwthā’q Al Qwmyt Al Qāhrt ‘Ām 1423H
- Ātthryr Wāttnwyr Muẖammad Aṯ Ṯāhr Ibn ‘Āshwr T 1393H Ad Dār At Twnsyt Twns ‘Ām 1984M



- Tẖft Al Mwdwd B’ẖkām Al Mwlwd Ibn Al Qym Al Jwzyt T 751H Tẖqyq ‘Abdulqādir Al Arnā’wṯ Library Dār Al Byān Dmshq Ṯ 1391H
- Tẖqyq Adh Dhnwn B’khbār At Ṯā‘wn Mr‘ī Al Krmī T 1033H Tẖqyq Jmāl ‘Abdulraẖīm Āl Fārs Dār Al Lbāb Byrwt ‘Ām 2018M
- Āttrghyb Wāttrhyb Mn Al Ḥdyth Ash Shryf ‘Bdāl‘dhym Ibn ‘Bdālqwī Al Mndhrī T 656H Tẖqyq Mṣtfá Muẖammad ‘Mārt Library Mṣtfá Al Ḥlby Mṣr Ṯ3 ‘Ām 1388H
- Ātt‘ryfāt ‘Lī Ibn Muẖammad Al Jrjānī T 816H Tẖqyq Mjmw‘t Mn Al Bāẖthyn Dār Al Ktb Al ‘Lmyt Byrwt Ṯ1, 1403H
- Tfsyr Al Qrān Al ‘Dhym Ismā‘yl Ibn ‘Mr Ibn Kthyr T 774H Tẖqyq Sāmī Slāmt Dār Ṯybt Ṯ2 ‘Ām 1420H
- Tfsyr Al Mnār Muẖammad Rshyd Rḏā T 1354H Al Hy’t Al Mṣryt Al ‘Āmt Llktāb ‘Ām1990 M
- Āttnwyr Shrẖ Al Jām‘ Aṣ Ṣghyr Muẖammad Ibn Ismā‘yl Aṣ Ṣn‘ānī T 1182H Tẖqyq Muẖammad Isẖāq Mẖmd Dār As Slām Ar Ryāḏ Ṯ1 ‘Ām 1432 H
- T/hdhyb Al Āthār Muẖammad Ibn Jryr Aṯ Ṯbrī T 310H Tẖqyq ‘Lī Rḏā Ibn ‘Bdāllh Dār Al M’mwn Lltrāth Dmshq Ṯ1, 1416H
- T/hdhyb Al Lght Muẖammad Ibn Aẖmd Al Azhrī T370h Tẖqyq Muẖammad ‘Wḏ Mr‘b Dār Iẖyā’ At Trāth Al ‘Rby Byrwt Ṯ1, 2001M
- Āttwḏyẖ Lshrẖ Al Jām‘ Aṣ Ṣhyẖ Ibn Al Mlqn ‘Mr Ibn ‘Lī T804h Dār An Nwādr Dmshq Ṯ1429 ‘Ām 1H
- Tysyr Al Krym Ar Rẖmn Fī Tfsyr Klām Al Mnān ‘Abdulraẖmān Ibn Nāṣr Ibn S‘dī T 1376H Tẖqyq ‘Abdulraẖmān Al Lwyẖq M’sst Ar Rsālt Ṯ1 ‘Ām 1420H
- Jām‘ Al Byān Fī T’wyl Āī Al Qrān Muẖammad Ibn Jryr Aṯ Ṯbrī T 310H Tẖqyq Aẖmd Shākr M’sst Ar Rsālt Byrwt Ṯ1 ‘Ām 1420H
- Jām‘ Al ‘Lwm Wālẖkm ‘Abdulraẖmān Ibn Aẖmd Ibn Rjb T 795H Tẖqyq Sh‘yb Al Arn’wṯ Ibrāhym Bājs M’sst Ar Rsālt Byrwt Ṯ7 ‘Ām 1422H
- Ḥsn Adh Dhn Bāllh Ibn Abī Ad Dnyā ‘Abdullah Ibn Muẖammad T 281H Tẖqyq Mkhlṣ Mẖmd Dār Ṯybt Ar Ryāḏ Ṯ1 ‘Ām 1408H
- Āddā’ Wāddwā’ Ibn Al Qym Al Jwzyt T 751H Tẖqyq Muẖammad Ajml Al Iṣlāẖy ‘Ālm Al Fwā’d Mkt Al Mkrmt Ṯ1, 1429H
- Drr As Slwk Fī Syāst Al Mlwk Abū Al Ḥsn Al Māwrdī ‘Lī Ibn Muẖammad T 450H Tẖqyq F’ād ‘Bdālmn‘m Dār Al Wṯn Ar Ryāḏ
- Ādhdhry‘t Ilá Mkārm Ash Shry‘t Ar Rāghb Al Aṣfhānī Al Ḥsyn Ibn Muẖammad T 502H Tẖqyq Abū Al Yzyd Al ‘Jmy Dār As Slām Al Qāhrt 1428H
- Zād Al Msyr Fī ‘Lm At Tfsyr Abū Al Frj ‘Abdulraẖmān Ibn ‘Lī Al Jwzī T 597H Dār Al Ktāb Al ‘Rby Byrwt Ṯ1 ‘Ām 1422H
- Zād Al M‘ād Fī Hdī Khyr Al ‘Bād Ibn Al Qym Al Jwzyt T 751H M’sst Ar Rsālt Library Al Mnār Al Islāmyt Byrwt Al Kwyt Ṯ27 ‘Ām 1415H
- Āsslwk Lm‘rft Dwl Al Mlwk Aẖmd Ibn ‘Lī Al Mqryzī T 845H Tẖqyq Muẖammad ‘Abdulqādir ‘Ṯā Dār Al Ktb Al ‘Lmyt Byrwt Ṯ1, 1418H
- Snn Ibn Mājh Muẖammad Ibn Yzyd Al Qzwynī T 273H Tẖqyq Muẖammad F’ād ‘Bdālbāqy Dār Iẖyā’ Al Ktb Al ‘Rbyt



- Snn Abī Dāwd Slymān Ibn Al Ash‘th As Sjstānī T 275H Tẖqyq Sh‘yb Al Arn’wṯ Muẖammad Kāml Qrh Blly Dār Ar Rsālt Al ‘Ālmyt Ṯ1, 1430H
- Snn At Trmdhī Āljām‘ Al Kbyr Muẖammad Ibn ‘Ysá At Trmdhī T 279H Tẖqyq Bshār ‘Wād M‘rwf Dār Al Ghrb Al Islāmy Byrwt 1998H
- Āssnn Al Kbrá Aẖmd Ibn Al Ḫsyn Al Byhqī T 458H Tẖqyq Muẖammad ‘Abdulqādir ‘Ṯā Dār Al Ktb Al ‘Lmyt Byrwt Ṯ3, 1424H
- Āssnn Al Kbrá Aẖmd Ibn Sh‘yb An Nsā’ī T 303H Tẖqyq Ḫsn Shlby M’sst Ar Rsālt Byrwt Ṯ1, 1421H
- Snn An Nsā’ī Ālmjtbá Mn As Snn Aẖmd Ibn Sh‘yb An Nsā’ī T H Tẖqyq ‘Bdālftāẖ Abū Ghdt Mktb Al Mṯbw‘āt Al Islāmyt Ḫlb Ṯ2 ‘Ām 1406H
- Shrẖ As Snt Al Ḫsyn Ibn Ms‘wd Al Bghwī T 510H Tẖqyq Sh‘yb Al Arn’wṯ Muẖammad Zhyr Ash Shāwysh Al Mktb Al Islāmy Dmshq Ṯ2 ‘Ām 1403H
- Shrẖ Ryāḏ As̱ S̱ālẖyn Muẖammad Ibn S̱ālẖ Al ‘Thymyn T1421h Dār Al Wṯn Ar Ryāḏ Ṯ1, 1426H
- Sh‘b Al Īmān Abwbkr Al Byhqī Aẖmd Ibn Al Ḫsyn T 458H Tẖqyq ‘Bdāl‘lī ‘Bdālẖmyd Library Ar Rshd Ṯ1, 1423H
- S̱ẖyẖ Ibn Ḫbān Muẖammad Ibn Ḫbān T 354H Tẖqyq Sh‘yb Al Arn’wṯ M’sst Ar Rsālt Byrwt Ṯ1 ‘Ām 1408H
- S̱ẖyẖ Al Bkhāry Muẖammad Ibn Ismā‘yl Al Bkhārī T 256H Tẖqyq Muẖammad Zhyr An Nās̱r Dār Ṯwq An Njāt Ṯ1 ‘Ām 1422H
- S̱ẖyẖ At Trghyb Wāttrhyb Muẖammad Nās̱r Al Albānī T 1420H Library Al M‘ārf Ar Ryāḏ Ṯ1, 1421H
- S̱ẖyẖ Al Jām‘ As̱ S̱ghyr Wzyādt/h Muẖammad Nās̱r Ad Dyn Al Albānī T 1420H Al Mktb Al Islāmy Ṯ 1421H
- S̱ẖyẖ Mslm Mslm Ibn Al Ḫjāj An Nysābwrī T 261H Tẖqyq Muẖammad F’ād ‘Bdālbāqy Dār Iẖyā’ At Trāth Al ‘Rby Byrwt
- Āṯṯā‘wn Wbd‘ Aṯ Ṯā‘wn D Ḫsyn Bwjrt Drāsāt Al Wẖdt Al ‘Rbyt Byrwt Ṯ1 ‘Ām 2011M
- Āṯṯb Mn Al Ktāb Wāssnt ‘Bdālltyf Al Bghdādī T 577H Tẖqyq ‘Bdālm‘ṯī Ql‘jy Dār Al M‘rft Byrwt Ṯ3 ‘Ām 1414H
- Ṯryq Al Hjrtyn Wbāb As S‘ādtyn Ibn Al Qym Al Jwzyt T 751H Dār As Slfyt Al Qāhrt Ṯ 1394H
- ‘Dt As̱ S̱ābryn Wdhkhyrt Ash Shākryn Ibn Al Qym Al Jwzyt T 751H Tẖqyq Ismā‘yl Ibn Ghāzī Mrẖbā Dār ‘Ālm Al Fwā’d
- Ghyāth Al Amm Fī At Tyāth Adh Dhlm Abū Al M‘ālī Al Jwynī T 478H Tẖqyq ‘Bdāl‘dhym Ad Dyb Library Imām Al Ḫrmyn Al Qāhrt Ṯ2 ‘Ām 1401H
- Ālftāwá Al Fqhyt Al Kbrá Aẖmd Ibn Muẖammad Al Hytmī T 974H Jm‘ ‘Abdulqādir Al Fāk/hy Al Mktbt Al Islāmyt
- Ftẖ Al Bārī Shrẖ S̱ẖyẖ Al Bkhāry Ibn Ḫjr Al ‘Sqlānī T 852H Dār Al M‘rft Byrwt Ṯ1 ‘Ām 1379H
- Ālqāmws Al Mẖyṯ Muẖammad Ibn Y‘qwb Al Fyrzwbādī T817h Tẖqyq Muẖammad N‘ym Al ‘Rqswsy M’sst Ar Rsālt Ṯ8 ‘Ām 1426H



- Ktāb Al Fnwn Abū Al Wfā’ ‘Lī Ibn ‘Qyl T 431H Tẖqyq Jwrj Al Mqdsy Dār Al Mshrq Byrwt ‘Ām 1970M
- Ālktāb Al Mṣnf Fī Al Aẖādyth Wālāthār Abū Bkr Ibn Abī Shybt T 235H Tẖqyq Kmāl Ywsf Al Ḫwt Library Ar Rshd Ar Ryāḏ Ṯ1 ‘Ām 1409H
- Ktāb Fyh Dhkr Al Wbā’ Wāṯṯā‘wn Ywsf Ibn Muẖammad As Srmrī T 776H Tẖqyq Shwkt Ibn Rfqy Ad Dār Al Athryt Dār Al Mẖbt ‘Mmān Dmshq Ṯ1 ‘Ām 1425H
- Ālkshāf ‘N Ḫqā’q Ghwāmḏ At Tnzyl Mẖmwd Ibn ‘Mrw Az Zmkhshrī T 538H Dār Al Ktāb Al ‘Rby Byrwt Ṯ3 ‘Ām 1407H
- Ālklm An Nwābgh Abū Al Qāsm Mẖmwd Ibn ‘Mrw Az Zmkhshrī T 538H Mṯb‘t Wādī An Nyl Al Qāhrt Ṯ1
- Lsān Al ‘Rb Muẖammad Ibn Mkrm Ibn Mndẖwr T711h Dār Ṣādr Byrwt Ṯ3 ‘Ām 1414H
- Ālltā’f Al Īmānyt Al Mlkwtyt Wālẖqā’q Al Iẖsānyt Al Jbrwtyt Aẖmd Ibn ‘Jybt T 1224H Tẖqyq ‘Āṣm Al Kyāly Dār Al Ktb Al ‘Lmyt Byrwt Ṯ1 ‘Ām 2006M
- Mā Yf‘lh Al Aṯbā’ Wāddā‘wn Bdf‘ Shr Aṯ Ṯā‘wn Mr‘ī Al Krmī T 1033H Tẖqyq Khālid Mdrk Dār Al Bshā’r Al Islāmyt Byrwt Ṯ 1421H
- Mjm‘ Az Zwā’d Wmnb‘ Al Fwā’d ‘Lī Ibn Abī Bkr Al Hythmī T 807H Tẖqyq Ḫsyn Ad Dārāny Dār Al M’mwn Lltrāth
- Ālmjmw‘ Shrẖ Al Mhdhb Yẖyá Ibn Shrf An Nwwī T 676H Dār Al Fkr
- Mjmw‘t Ar Rsā’l Al Blqynyt ‘Mr Ibn Rslān Al Blqynī T Wwldyh ‘Abdulraẖmān Th Wṣālẖ T 805H Tẖqyq Mjmw‘t Mn Al Bāẖthyn Arwqt Lldrāsāt Wānnshr Ṯ1 ‘Ām 1436H
- Ālmẖlá Bālāthār ‘Lī Ibn Aẖmd Ibn Ḫzm T456h Dār Al Fkr Byrwt
- Mkhtār Aṣ Ṣẖāẖ Zyn Ad Dyn Muẖammad Ibn Abī Bkr Ar Rāzī T666h Tẖqyq Ywsf Ash Shykh Mẖmd Al Mktbt Al ‘Ṣryt Ad Dār An Nmwdhjyt Byrwt Ṣydā Ṯ5 ‘Ām 1420H
- Mkhṯwṯ Tẖṣyl Ghrḏ Al Qāṣd Fī Tfṣyl Al Mrḏ Al Wāfd Abū J‘fr Aẖmd Ibn ‘Lī Ibn Khātmt T 770H Rqm5067 Al Āskwryāl Mdryd
- Mkhṯwṯ Ash Shfā’ L’dwā’ Al Wbā’ Ṯāshkbrī Zād/h T 968H Rqm6737 Jām‘t King S‘wd
- Mkhṯwṯ Fnwn Al Mnwn Fī Al Wbā’ Wāṯṯā‘wn Ibn Al Mbrd Ywsf Ibn Ḫsn Ibn ‘Bdālhādī T 909H Rqm3693 Library Aẖmd Ath Thāthth Asṯnbwl
- Mdārj As Sālkyn Byn Mnāzl Īāk N‘bd Wīāk Nst‘yn Ibn Al Qym Al Jwzyt T 751H Tẖqyq Mjmw‘t Mn Al Bāẖthyn Dār Aṣ Ṣmy‘y Ar Ryāḏ Ṯ1, 1432H
- Ālmrḏ Wālkfārāt Ibn Abī Ad Dnyā ‘Abdullah Ibn Muẖammad T 281H Tẖqyq ‘Bdālwkyl An Ndwy Ad Dār As Slfyt Bwmbāy Ṯ1, 1411H
- Ālmrqbt Al ‘Ālyt Fymn Ystẖq Al Qḏā’ Wālftyā ‘Lī Ibn ‘Abdullah Al Mālqī T 792H Dār Al Āfāq Al Jdydt Byrwt Ṯ5 ‘Ām 1403H
- Ālmstdrk ‘Lá Aṣ Ṣẖyẖyn Abū ‘Abdullah Al Ḫākm Muẖammad Ibn ‘Abdullah An Nysābwry T 405H Tẖqyq Mṣṯfá ‘Abdulqādir ‘Ṯā Dār Al Ktb Al ‘Lmyt Byrwt Ṯ1, 1411H
- Msnd Al Imām Aẖmd Aẖmd Ibn Ḫnbl Ash Shybānī T241h Tẖqyq Sh‘yb Al Arn’wṯ Wākhrwn M’sst Ar Rsālt Ṯ1, 1421H



- M‘ālm At Tnzyl Fī Tfsyr Al Qrān Al Ḫsyn Ibn Ms‘wd Al Bghwī T 510H Tḫqyq ‘Bdārrzāq Al Mhdy Dār Iḫyā’ At Trāth Al ‘Rby Byrwt Ṯ1, 1420H
- Ālm‘jm Al Awsṯ Slymān Ibn Aḫmd Aṯ Ṯbrānī T 360H Tḫqyq Ṯārq ‘Wḏ Al Lh ‘Bdālmḫsn Al Ḫsyny Dār Al Ḫrmyn Al Qāhrt
- Ālm‘jm Al Kbyr Slymān Ibn Aḫmd Aṯ Ṯbrānī T360 H Tḫqyq Ḫmdī Ibn ‘Bdālmjyd Library Ibn Tymyt Al Qāhrt Ṯ
- Ālmfhm Lmā Ashkl Mn Tlkhyṣ Ktāb Mslm Aḫmd Ibn ‘Mr Al Qrṯbī T578h Tḫqyq Mḫyī Ad Dyn Mystw Aḫmd Muḫammad As Syd Ywsf Bdywy Mḫmwd Bzāl Dār Ibn Kthyr Dār Al Klm Aṯ Ṯyb Dmshq Byrwt Ṯ1 ‘Ām H1417
- Ālmqāṣd Al Ḫsnt Fī Byān Kthyr Mn Al Aḫādyth Al Msht/hrt ‘Lá Al Alsnt Muḫammad Ibn ‘Abdulraḫmān As Skhāwī T 902H Tḫqyq Muḫammad ‘Thmān Al Khsht Dār Al Ktāb Al ‘Rby Byrwt Ṯ1 ‘Ām 1405H
- Mqn‘t As Sā’l ‘N Al Mrḏ Al Hā’l Muḫammad Ibn ‘Abdullah Al Khṯyb T776H Tḫqyq Ḫyāt Qārt Mnshwrāt Dār Al Amān ‘Ām Ṯ1, 1436H
- Ālmll Wānnḫl Muḫammad Ibn ‘Abdulkarīm Ash Shhrstānī T 548H M’sst Al Ḫlby
- Ālmntqá Shrḫ Al Mwṯ’ Abū Al Wlyd Slymān Ibn Khlf Al Bājī T474h Dār Al Ktāb Al Islāmy Al Qāhrt Ṯ2
- Mnhāj As Snt An Nbwyt Fī Nqḏ Klām Ash Shy‘t Al Qdryt Aḫmd Ibn ‘Bdālḫlym Ibn Tymyt T 728H Tḫqyq Muḫammad Rshād Sālm Jām‘t Al Imām Muḫammad Ibn S‘wd Al Islāmyt Ṯ1, 1406H
- Ālmnhāj Shrḫ Ṣḫyḫ Mslm Ibn Al Ḫjāj Yḫyá Ibn Shrf An Nwwī T 676H Dār Iḫyā’ At Trāth Al ‘Rby Byrwt Ṯ2 ‘Ām 1392H
- Ālmwāfqāt Ibrāhym Ibn Mwsá Ash Shāṯbī T 790H Tḫqyq Mshhwr Āl Slmān Dār ‘Fān Ṯ1 ‘Ām 1417H
- Mwāhb Al Jlyl Fī Shrḫ Mkhtṣr Khlyl Ibn Al Ḫṯāb Ar R‘ynī T 954H Dār Al Fkr Ṯ 1412H
- Ālmwsw‘t Al Fqhyt Al Kwytyt Wzārt Al Awqāf Wāshsh’wn Al Islāmyt Al Kwyt
- Mwq‘ Mndhmt Aṣ Ṣḫt Al ‘Ālmyt
- Ānnjwm Az Zāhrt Fī Mlwk Mṣr Wālqāhrt Ywsf Ibn Tghrī Brdī T 874H Wzārt Ath Thqāft Wālirshād Al Qwmy Dār Al Ktb Mṣr
- Nzht An Ndhār Fī ‘Jā’b At Twārykh Wālakhbār Mḫmwd Mqdysh T 1228H Tḫqyq ‘Lī Az Zwāy Muḫammad Mḫfwdh Dār Al Ghrb Al Islāmy Ṯ1 ‘Ām 1988M
- Ānnhāyt Fī Ghryb Al Ḫdyth Wālathr Muḫammad Ibn Muḫammad Ibn Al Athyr T 606H Tḫqyq Ṯāhr Az Zāwy Mḫmwd Aṯ Ṯnāḫy Al Mktbt Al ‘Lmyt Byrwt ‘Ām 1399H
- Ālwābl Aṣ Ṣyb Mn Al Klm Aṯ Ṯyb Ibn Al Qym Al Jwzyt T 751H Tḫqyq Syd Ibrāhym Dār Al Ḫdyth Al Qāhrt Ṯ3 ‘Ām 1999M
- Wjyz Al Klām Fī Adh Dhyl ‘Lá Dwl Al Islām Muḫammad Ibn ‘Abdulraḫmān As Skhāwī T 902H Tḫqyq Bshār ‘Wād Wākhrwn M’sst Ar Rsālt

❊ ❊ ❊

